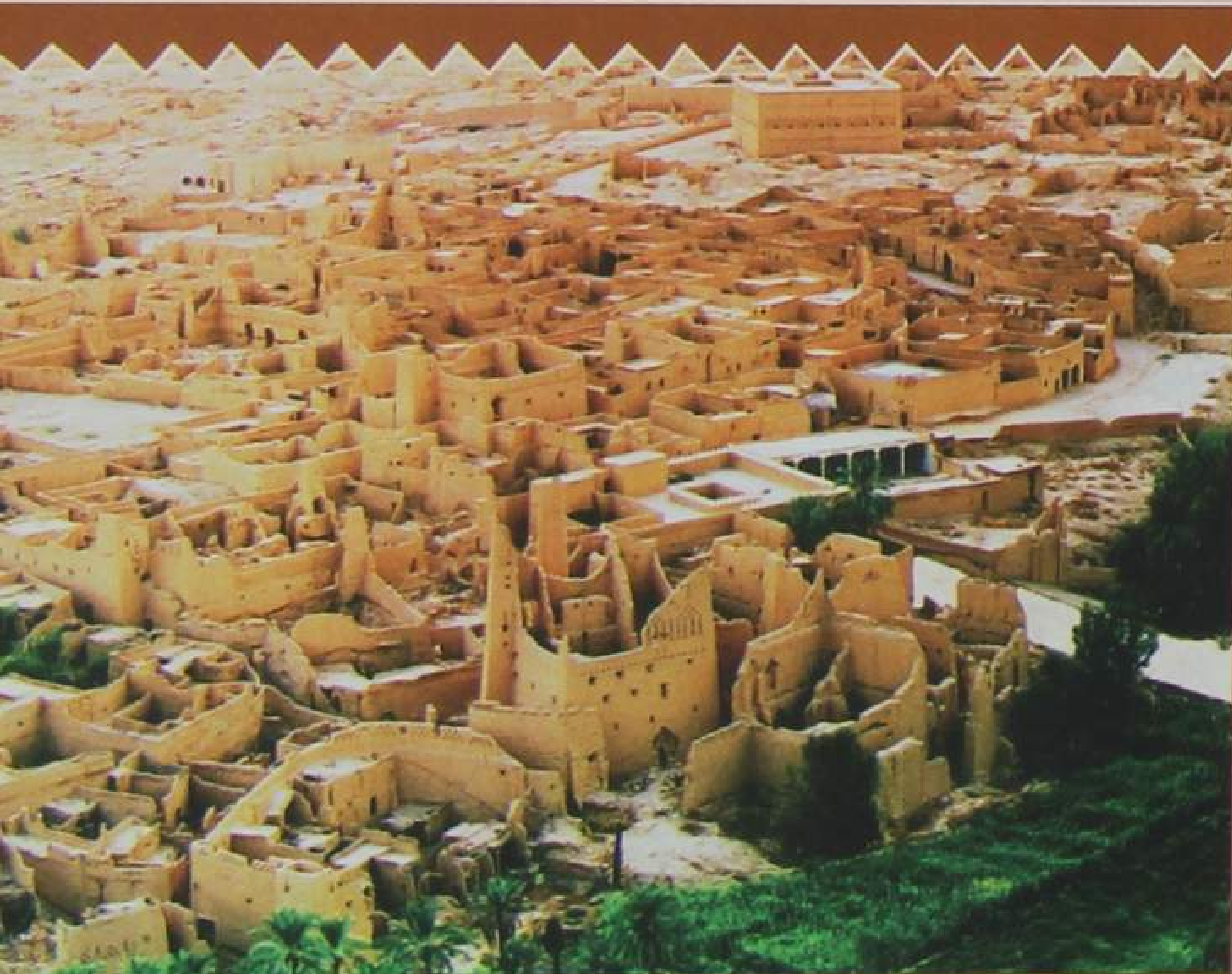
كتاب الدارة

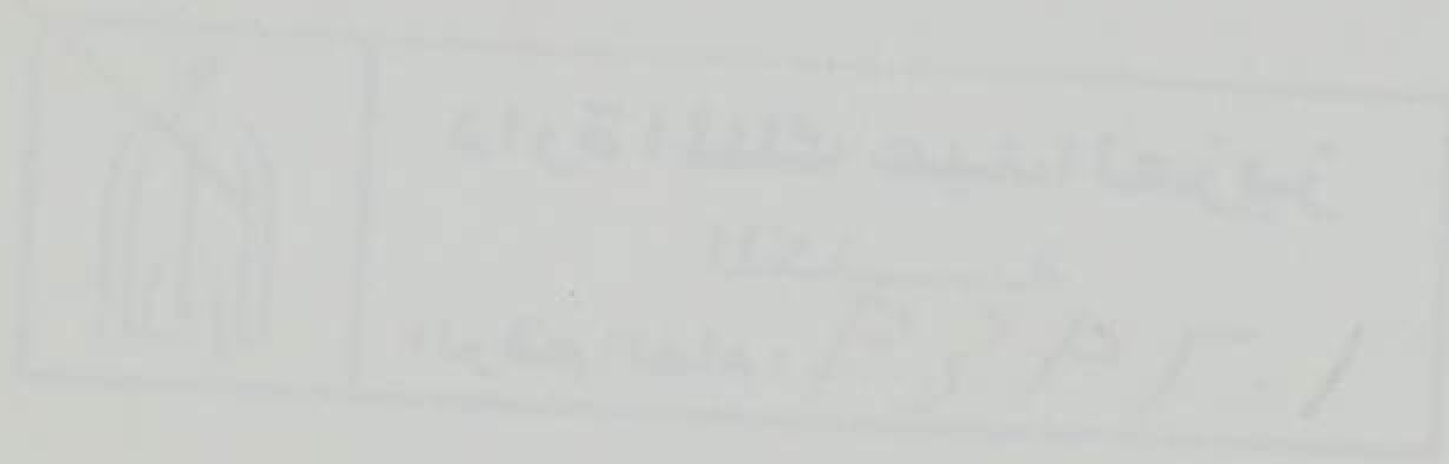
الكتاب الثاني والعشرون

الدرعية نشأةً وتطوراً

في عهد الدولة السعودية الأولى

أ. د. عبدالله الصالح العثيمين





كتاب الدارة

الكتاب الثاني والعشرون

إصدارات الدارة - ٣٠٠

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العثيمين عبدالله الصالح
الدِّرعية؛ نَشأةً وتَطوُّراً، في عهد الدولة السعودية الأولى/ عبدالله الصالح العثيمين ـ الرياض، ١٤٣٤هـ
١٦٨ ص؛ ١٤ x ٢١ سم (سلسلة كتاب الدارة: ٢٢)
ردمك: ٨ ـ ١٣ ـ ٨١٢٨ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ السعودية ـ تاريخ ـ الدولة الأولى ٢ ـ الدرعية ـ (السعودية) ـ تاريخ أ. العنوان

ديوي: ٩٥٣,١١١١ ١٤٣٤/٤٨٦٢
رقم الإيداع: ١٤٣٤/٤٨٦٢
ردمك: ٨ ـ ١٣ ـ ٨١٢٨ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

المؤلف: أ. د. عبدالله الصالح العثيمين
الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الدارة

الكتاب الثاني والعشرون

المحتويات

كتاب الدارة:
سلسلة دورية تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز لموضوعات الك
القصيرة في مجالات التاريخ والآداب.

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير
ص.ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية: هاتف: ٤٠١١٩٩٩
فاكس: ٤٠١٣٥٩٧ ـ بريد إلكتروني: info@darah.org.sa

السعر

السعودية والدول العربية (٥) خمسة ريالات سعودية أو ما يعادلها.
خارج الدول العربية ما يعادل دولارًا أمريكيًا واحدًا.
ترسل طلبات الكتب بشيك مصدّق باسم دارة الملك عبدالعزيز على
العنوان الآتي: ص.ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٠١١٩٩٩ تحويلة ٢١٤٢ ـ فاكس: ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني: info@darah.org.sa

شركات التوزيع

السعودية: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ـ ص.ب: ١٤٠٥ الرياض: ١١٤٣١ هاتف: ٤٠٢٢٥٦٤
مكتبة العبيكان ـ ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض: ١١٥٩٥ هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ ـ ٤١٦٠٠١٨
المكتبة المكية ـ مكة المكرمة ـ حي الهجرة - ص.ب: ٣٨٩٣ ـ تليفاكس ٥٣٦٦٢٩٩
مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع ـ ٤ شارع هاشم الأشقر ـ النزهة الجديدة ـ القاهرة ـ هاتف: ٢٤٦٢٥٢



المحتويات

تقديم الدارة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنّ الدولة السعودية الأولى التي بنيت قواعدها على شريعة الإسلام السمحة، وهدي الرسول الكريم ﷺ، قد أراد اللهُ لها أن يعم خيرُها أجزاء كثيرة من الجزيرة العربية، حاملةً لواء الدعوة إلى الإصلاح، وتطهير الدِّين الحنيف مما اعتراه من انحراف سببُه الانغماس في الجهل، والبُعد عن المنابع الأصيلة لهذا الدِّين القويم، حتى مكَّن الله لهذه الدولة المباركة أن تنهض داعيةً إلى تجديد ما اندرس من عقيدة التوحيد، والعودة إلى الهدي الرشيد.

وكانت اللبنات الأولى لهذه الدولة المباركة قد نمت وترعرعت في قرية صغيرة تتوسَّط جزيرة العرب، تسمَّى «الدرعية»، أنشأها جدُّ أسرة آل سعود قبل نحو خمسة قرون، وقد شهدت هذه القرية الصغيرة شهرةً واسعةً نتيجة حدوث المبايعة التاريخية التي تمَّت بين أمير الدرعية محمد ابن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب على الدعوة إلى تطهير عقيدة المسلمين مما اعتراها من شوائب وخرافات.

وقد أصبحت هذه البلدة الصغيرة رمزاً للدولة السعودية، حيث تروي شوارعها نبضاً من تاريخ عريق، وتحكي أسوارها قصصاً من التضحيات الطاهرة، وتخفق راياتُها بحبِّ الخير والدعوة إلى السلام، ونشر نور الإسلام، والدعوة إلى التمسك بأهداب الدِّين الحنيف، وسُنَّة النبي المصطفى عليه أفضل الصلوات وأتمُّ التسليم.

وتحوَّلت هذه البلدة الصغيرة إلى مركز حضاري وإشعاع معرفي وسط الجزيرة العربية، يقصده كثير من طلبة العلم، ويجتمع فيها العلماء، وتؤلف في رحابها المؤلفات المتعدِّدة، وتكتب المخطوطات، وتعدُّ الرسائل الدعوية التي تحثُّ على الخير وتدعو إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة.

وفي الدرعية تكوَّنت الحياة الاجتماعية المرتكزة على الأخوة الإسلامية العميقة، والأخلاق العربية الأصيلة، حيث امتزج فيها الشعب بقيادته الرشيدة بالحب والإخاء، والتطلع نحو بناء دولة متقدمة تطمح إلى العلياء، وتسعى نحو نشر رسالة الإسلام العامرة بالحب والسلام.

ونحو الدرعية صُوِّبت سهام الخصوم الغادرة، وحشدت الجيوش لحربها، وبُذلت الأموال الطائلة لوأد دعوتها الخيِّرة، ونُشرت الإشاعات الكاذبة والأخبار الملفَّقة

التي ترمي إلى النيل منها، وتخويف الناس من الاستجابة للنور الإيماني الذي تحمله إليهم، ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره، وينتصر الحق، ويندحر الباطل، وتتحقق الأهداف، ويبقى التاريخ شاهداً على حجم البطولات التي بُذلت من أجل ذلك.

ويسر دارة الملك عبدالعزيز أن تقدِّم للقارئ الكريم هذا الكتاب الذي يقدِّم لمحة موجزة عن نشأة الدرعية، وتعريفاً بأبرز أعلام الدولة السعودية الأولى، يقيناً منها بالمكانة المهمة لهذه المدينة التاريخية، وضرورة تعريف الأجيال المتعاقبة بالإرث الحضاري الذي انطلق منها، وأسهم في بناء هذه الدولة السعودية المباركة.

دارة الملك عبدالعزيز

مُقدَّمة

الحمد لله رَبِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نَبِيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من المعروف لدى المُهتمين بتاريخ هذا الوطن العزيز (المملكة العربية السعودية) أن جَدَّ آل سعود، الأسرة الحاكمة للمملكة الآن، هو الذي أنشأ بلدة الدِّرعية، التي كانت عاصمة الدولة السعودية الأولى. وكان ذلك الإنشاء عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م. وقد نشأت تلك البلدة كما نشأت أكثر بلدان نجد قرية صغيرة، ثم نمت واتَّسعت شيئاً فشيئاً. لكن انطلاقتها الحقيقية نحو العظمة والازدهار حدثت نتيجة المبايعة التي تَمَّت، عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، بين أميرها حينذاك، محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبدالوهاب، صاحب الدعوة إلى تطهير عقائد المسلمين من شوائب الشرك والبدع والخرافات.

تلك المبايعة، التي تُعدُّ بداية الدولة السعودية الأولى، كانت منعطفاً تاريخياً لا لبلدة الدِّرعية فحسب؛ بل ولا لمنطقة نجد، التي تُمثِّل قلب الجزيرة العربية، وحدها؛ بل لتاريخ جزيرة العرب كلها أيضاً. ومع نُموِّ تلك الدولة واتِّساع رقعتها كانت قاعدتها الدِّرعية تنمو وتَتَّسع وتزدهر

حتى أصبحت قبلة لطلاب العلم، وملتقى للتجار والشخصيات الكبيرة من جهات كثيرة.

وكنت قد كتبت شيئاً عن بلدة الدِّرعية؛ تاريخ نشأة ووجوه تطوُّر؛ وبخاصة ما يَتعلَّق بِتطوُّر مجتمعها في ظِلِّ قادتها الأربعة من آل سعود، الذين كانوا حكام الدولة السعودية الأولى؛ وهم محمد بن سعود، وابنه عبدالعزيز، وسعود بن عبدالعزيز، وابنه عبدالله، كما كتبت عن الناحية العسكرية؛ تجهيز قوات وبناء أسوار ودفاعات. وبدا لي أن أجمع ما سبق أن كتبت في مواضع مُتعدِّدة، في كتيب واحد أرجو أن يكون فيه من الفائدة ما فيه. وإضافة إلى ذلك استحسنت أن ألحق به محاضرة موثَّقة الحوادث سبق أن ألقيتها في جامعة بولونيا الإيطالية، عام ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، بعنوان: «الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية التي ساندت دعوته»، ومحاضرة أخرى بعنوان: «عوامل نجاح الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد»، ألقيت في المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبدالعزيز، الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

والله وليُّ التوفيق.

عبدالله الصالح العثيمين

تمهيد

تعود بداية تاريخ الدِّرعية إلى أكثر من خمسة قرون. فقد كان مانع المُرَيدي، جد الأسرة السعودية، يعيش مع أقاربه في شرق جزيرة العرب. وكان مستقراً في مكان يقال له: الدِّرعية قرب بلدة القطيف. وفي سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م راسل قريباً له اسمه ابن دِرْع. وكان هذا القريب ذا نفوذ في اليمامة. ونتيجة للمراسلات التي جرت بينهما قَدِمَ مانع مع أسرته من شرقي الجزيرة العربية إلى وادي حنيفة. ولما وصل إلى هذا الوادي منحه ابن دِرْع من ملكه موضعي (المليبيد) و(غصيبة) وهما المكان الذي سُمِّي فيما بعد بالدِّرعية إحياءً لاسم مستَقَرِّ مانع وأقاربه قرب القطيف، أو نسبة لابن دِرْع[1]. وظلَّت أُسْرة مانع في مستقرها الجديد تقوى حيناً وتضعف حيناً آخر؛ شأنها في ذلك شأن أكثر أُسَر الإمارات النجدية في تلك المدة. وبمرور الزمن

(١) ويؤكد على ذلك ما ذكره صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز في كتابه الأسس التاريخية والفكرية للدولة السعودية بقوله: «عاد أجداد أسرة آل سعود إلى منطقة اليمامة عندما دعاهم ابن عمهم ابن درع حيث قدم مانع المريدي جد هذه الأسرة من بلدته المسماة بالدرعية في شرقي الجزيرة العربية إلى الدرعية الجديدة التي أقطعها لهم في مكانين هما غصيبة والمليبيد اللتين حملتا الاسم الجديد القديم (الدرعية) نسبة إلى قبيلة الدروع من بني حنيفة وذلك عام ٨٥٠هـ».

انقسمت الأُسْرة إلى عدَّة فروع كان من أبرزها آل مُقْرن؛ وهو الاسم الذي كان يطلق على الأُسْرة السعودية قبل أن تصبح تُسمَّى بالاسم الأخير؛ وهو آل سعود.

وفي سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م أصبح محمد بن سعود بن محمد بن مُقْرِن أميراً للدِّرعية، وظَلَّ أميراً لها غير منازع حتى سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م. وفي تلك السنة بدأت القوة الحقيقية لإمارة الدِّرعية؛ إذ تبايع فيها الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب على نشر عقيدة التوحيد الخالص من الشوائب بكل الوسائل. ونتيجة لتلك المبايعة قامت في المنطقة دولة جديدة تعتمد على منهج ديني وسياسي واضح.

ولقد انضمَّت إلى دولة الدِّرعية الجديدة بعض الإمارات النجدية طائعة مختارة. لكن إمارات نجدية أخرى رفضت أن تَنضمَّ إليها، فحاربتها. ولا شك أن العامل الديني كان قوياً في تحديد مواقف هؤلاء وأولئك. فالمقتنعون بصحة دعوة الشيخ محمد استحسنوا الانضمام إلى دولة الدِّرعية الجديدة لأنها قامت على أساس تلك الدعوة. والمعارضون للدعوة رأوا ألّا ينضمّوا إلى دولة قامت على أساسها. وكان أبرز أمير نجدي وقف ضدها دهام بن دَوَّاس، أمير بلدة الرياض، حيث ظَلَّ يقاومها نحو ثمانية وعشرين عامًا. ولأن الإمارات النجدية، بصفة عامة،

قد هيمنت عليها النزعة السلبية تجاه الوحدة الإقليمية استغرق توحيدها تحت دولة الدِّرعية أكثر من أربعين سنة. على أنه كان واضحاً من بداية قيام هذه الدولة أن الوقت كان في مصلحتها. ذلك أنها كانت تحارب من أجل هدف واضح، وكانت تمارس نشاطها العسكري ضد قوى مَحلِّية مفككة وفي منطقة بعيدة نسبياً عن متناول السلطة العثمانية. ولم يُتوفَّ الأمير محمد بن سعود، عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، إلا وقد شمل نفوذ الدولة الجديدة كثيراً من البلدان في عِدَّة أقاليم من نجد.

وما إن استطاعت تلك الدولة توحيد نجد، في مستهل القرن الثالث عشر الهجري، حتى بدأت تكتسح الكيانات السياسية المجاورة لها؛ وهي مناطق سبق أن ناصبها زعماؤها العداء، وبدؤوها بالحرب. وقبل نهاية العقد الأول من القرن المذكور تَمكَّن قادتها من إلحاق منطقة شرق الجزيرة العربية بدولتهم، وسرعان ما تَمكَّنوا من صَدِّ هجمات حكام مكة وإنزال خسائر فادحة بهم. وهنا أدركت الدولة العثمانية قوة الدولة الجديدة في وسط جزيرة العرب، فأرسلت حملتين عسكريتين من العراق ضدها. لكن هاتين الحملتين باءتا بالفشل. بل إن الدولة السعودية تَمكَّنت من شَنِّ حملات عسكرية ناجحة داخل الأراضي العراقية ذاتها. وظَلَّت الدولة السعودية ـ وعاصمتها الدِّرعية ـ تزداد قوة

واتِّساعاً في اتِّجاهات مختلفة. وبلغت أوج عظمتها في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز، الذي لم يبق خارج حكمه من كل مناطق جزيرة العرب إلا الكويت وحضرموت وأجزاء من اليمن وعمان. بل إنه بسط له نوعاً من النفوذ خارج هذه الجزيرة. فقد اضطرت بعض القبائل في كُلٍّ من العراق والشام إلى دفع الزكاة إليه. ولذا لُقِّب بسعود الكبير.

ولما ضم آل سعود الحجاز إلى حكمهم ازداد تصميم الدولة العثمانية على محاربتهم والقضاء على دولتهم. فأمرت والي مصر، محمد علي باشا، بتنفيذ ما صَمَّمت عليه. ومع ما قام به أتباع الدِّرعية؛ وبخاصة في عسير ونجد، من بسالة وبطولة فإن الإمام عبدالله بن سعود اضطر في نهاية الأمر إلى الاستسلام لإبراهيم باشا، ابن محمد علي، سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. وبذلك انتهت الدولة السعودية الأولى، وانتهت معها عظمة عاصمتها الدِّرعية التي قام إبراهيم بتهديمها. ولا تزال آثارها شاهدة على تلك العظمة.

تلك لمحة موجزة جداً عن نشأة الدِّرعية ومسيرة الدولة السعودية الأولى. وقد تعاقب على حكم تلك الدولة أربعة حكام، هم: محمد بن سعود، وابنه عبدالعزيز بن محمد، ثم سعود بن عبدالعزيز، وأخيراً عبدالله بن سعود. وكان لِكُلٍّ واحدٍ من أولئك الحكام الأربعة تاريخه المجيد، الذي كَوَّنته صفاته الذاتية والأحوال المحيطة به.

محمد بن سعود:

كان محمد بن سعود بن محمد بن مُقْرن قد أصبح أميراً في الدِّرعية عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م. وتَدلُّ تصرُّفاته من تولِّيه الإمارة على أنه كان حكيماً حصيف الرأي. وبسبب حكمته وحصافة رأيه ظَلَّ أميراً غير منازع في بلدته. وفي عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م وقف مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الذي قدم إلى الدِّرعية، وتبايعا على نشر عقيدة التوحيد الخالص من الشوائب. وبذلك بدأت الدولة السعودية الأولى. وقد ترأس محمد بن سعود بعض الغزوات الأولى بين سنتي ١١٥٩هـ و١١٦٢هـ. لكنه تَخلَّى عن قيادة الجيوش بعد ذلك لابنه عبدالعزيز، وتَفرَّغ لسياسة الدولة الجديدة بمساعدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ومع أن بعض البلدان القريبة من الدِّرعية قد انضمَّت إلى الدولة طائعة مختارة فإن بعضاً منها قد أثار مشكلات داخلية تَغلَّبت عليها تلك الدولة بطريقة ناجحة. وكان تَصدِّيها الناجح لحملة الزعيم الخالدي عريعر بن دجين سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م دليلاً على القوة التي وصلت إليها. ومع أن تلك الحادثة جرت في عهد محمد بن سعود فإن الذي بنى سوري الدِّرعية في تلك السنة ابنه عبدالعزيز. وبعد ست سنوات من ذلك التاريخ أصبحت رقعة الدولة الجديدة

تشمل إقليم العارض، ما عدا الرياض، وعِدَّة بلدان نجدية خارج ذلك الإقليم. وكانت أَوَّل فائدة مباشرة للسورين اللذين بُنِيا على الدِّرعية سنة ١١٧٢هـ قد حدثت سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م حينما حاصر زعيم بني خالد هذه البلدة في تلك السنة. وساعدت تحصيناتها مدافعيها الشجعان في رَدِّ الزعيم الخالدي على أعقابه دون تحقيق أغراضه. ولقد شاهد الأمير محمد بن سعود بنفسه ثمرة تلك التحصينات. وفي نهاية ربيع الأول من عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م انتقل ذلك الأمير إلى رحمة الله. وكان له أربعة أبناء: اثنان منهم قُتِلا في معركة ضد دهام بن دَوَّاس، أمير الرياض، سنة ١١٥٩هـ؛ وهما فيصل وسعود. أما الاثنان الآخران فهما عبدالعزيز، الذي حكم بعد وفاة أبيه، وعبدالله أبو تركي بن عبدالله مؤسس الدولة السعودية الثانية، وجَدُّ الفرع السعودي الحاكم في الوقت الحاضر.

عبدالعزيز بن محمد:

وُلِد عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدِّرعية سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م. وعندما كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العُيَيْنة في أَوَّل مرحلة من مراحل تطبيق دعوته كان عبدالعزيز من المُتَّصلين به المُؤيِّدين له. ولما

انتقل الشيخ إلى الدِّرعية أصبح من تلاميذه المُقرَّبين إليه. وكان شجاعاً حسن القيادة. وبعد أن دخلت دولة الدِّرعية مرحلة القتال لخصومها، سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م، كان في طليعة جيوشها. وفي سنة ١١٦٣هـ أصبح قائد تلك الجيوش. وكان الباني لسوري الدِّرعية وأبراجهما سنة ١١٧٢هـ، كما سبق أن ذُكِر. وظَلَّ يوالي جهوده العسكرية المُوفَّقة حتى وَسَّع رقعة الدولة بشكل ملحوظ. ولما تُوفي أبوه، سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م بويع بالحكم. وكان دخول الرياض في طاعته عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م بداية لانطلاق الدولة في الجهات الجنوبية من نجد بعد أن اتَّسعت في الجهات الشمالية منها بدرجة كبيرة. ومع نهاية القرن الثاني عشر الهجري ومطلع القرن الذي يليه أصبحت نجد مُوحَّدة في ظِلِّ الدولة التي كان يحكمها. وفي غضون سنوات قليلة بعد توحيد نجد دخلت المنطقة الشرقية من جزيرة العرب تحت حكمه، ثم دخلت عسير. ولم يقتصر نشاطه على داخل الجزيرة العربية، بل هاجمت جيوشه قبائل وبلداناً في العراق رداً على اعتداءات والي ذلك القطر العثماني على البلاد السعودية. وفي مُستهلِّ عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م دخلت جيوشه مكة المكرمة بقيادة ابنه سعود دون إراقة دماء. وكان نجاحه داخل الجزيرة وفي العراق من الأسباب التي

دفعت أحد الموتورين، بتأييد من والي بغداد، إلى اغتياله وهو يُؤدِّي صلاة العصر في مسجد الطُّرَيْف بالدِّرعية؛ وذلك في العشر الأواخر من شهر رجب سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. وبذلك كانت مدة حكمه نحو أربعين سنة.

سعود بن عبدالعزيز:

وأما سعود بن عبدالعزيز فقد وُلِد في الدِّرعية سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م. ونشأ نشأة كريمة في ظِلِّ أبيه القائد العسكري وجده الحاكم السياسي، وقرب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ينهل من علمه كما كان أبوه من قبل. ومن اللافت للنظر أنه اشترك في الغزو وعمره ستة عشر عاماً؛ إذ كان مع الغزوة التي وُجِّهت إلى العَوْدة في إقليم سُدَير سنة ١١٨١هـ. وفي العام التالي أصبح قائداً لبعض الغزوات. ثم أصبح قائد الجيوش كلها بعد ذلك. وكان من أمهر القادة العسكريين، كما كان عالماً بالشريعة. وفي عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م بُويع بولاية العهد ليصبح حاكماً بعد أبيه. ولما قُتِل أبوه غدراً جُدِّدت له البيعة وأصبح حاكماً. وتوالت انتصاراته العسكرية حتى بلغت الدولة في عهده أوج عظمتها واتِّساعها، فأصبح يُلقَّب بسعود الكبير. وظَلَّ الأمن الذي ساد في عهد أبيه سائداً في عهده. ومع اتِّساع

الدولة ازداد ثراؤها. وكان من أَدلَّة ذلك الثراء ما شَيَّده سعود وأبناؤه من قصور، وما كان لديه من خيل ومماليك.

ولقد بدأت حملة محمد علي، والي مصر العثماني، ضد الدولة السعودية في عهد سعود. وتَمكَّنت من انتزاع المدن الحجازية الكبيرة بتواطؤ من الشريف غالب. لكن مدافعة سعود وأتباعه خارج تلك المدن كانت مُوفَّقة جداً. ولما تُوفِي سعود ليلة الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م بدأ الضعف يَدبُّ في كيان الدولة التي خَلَّفها. وكان له اثنا عشر ابناً أكبرهم عبدالله.

عبدالله بن سعود:

وُلِد الإمام عبدالله بن سعود في الدِّرعية، ولكن المصادر المتوافرة لا تذكر سنة مولده. وقد تَدرَّب على أعمال الفروسية وهو لا يزال صغير السن. ولما بلغ مبلغ الرجال أصبح من الفرسان المشهورين. وكان أبوه يُنيبه في الحكم إذا خرج من الدِّرعية، كما كان قائد الجيوش السعودية في معركة وادي الصفراء التي حدثت بين هذه الجيوش وطوسون بن محمد علي وأتباعه سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١٢م؛ وهي أول معركة رئيسة بين الجانبين. وقد انتصر فيها عبدالله انتصاراً عظيماً. ولما تُوفي أبوه، سعود بن

عبدالعزيز، خلفه في الحكم، وبذل ما أمكنه بذله للدفاع عن البلاد. لكن محمد علي، الذي كان قد أتى بنفسه إلى جزيرة العرب بقوات كبيرة، استطاع بعد صبر وتدريب لجنوده أن يهزم القوات السعودية في معركة بِسْل سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م. ولما وصل طوسون بن محمد علي إلى القصيم في تلك السنة عقد صلحاً مع عبدالله. لكن محمد علي لم يرض بذلك الصلح. بل جَهَّز حملة بقيادة ابنه إبراهيم للقضاء على الدولة السعودية. وبرغم الصمود الذي أبداه أتباع الإمام عبدالله في الرَّس فإن ذلك الإمام رأى أن لا قِبَل له بِصدِّ إبراهيم عن إقليم القصيم. فانسحب من هناك إلى الدِّرعية، وعمل كل ما في وسعه لتقوية دفاعاتها وترتيبها. ومع تَقدُّم إبراهيم بقواته صوب الدِّرعية كان المخلصون من أتباعها في البلدان النجدية الأخرى يَتدفَّقون إليها أملاً في الإسهام في الدفاع عن عاصمة بلادهم، التي كانت رمزاً لوحدتهم وقوتهم. وإذا كانت مواقف الإمام عبدالله لم تنجح في صد العدوان فإنها تَدلُّ على شجاعة شخصية فَذَّة وعزيمة قوية. فلم يترك قاعدة حكمه في ساعاته الحرجة ويحاول محاربة عَدوِّه من مكان آخر، بل صمد فيها حتى رأى أن خروجه لمفاوضة إبراهيم باشا في إنهاء مقاومته ضروري لحقن دماء أتباعه. وكان خروجه إليه

في شهر ذي القعدة من عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. ثم أُخِذ عبدالله إلى مصر، ومن ثَمَّ إلى إستانبول حيث قُتِل هناك في العام الهجري التالي.

الحياة العسكرية في الدِّرعية

أ ـ مظاهر الحالة العسكرية في نجد:

من الأمور الملحوظة في حياة الإنسان أنه عاش، منذ القدم، يصارع ويكابد البيئةَ حيناً، ونظيرَهُ الإنسانَ حيناً آخر. ولقد كان وسط الجزيرة العربية، قبل قيام الدولة السعودية الأولى، يشهد صراعاً مريراً؛ سواء كان ذلك الصراع مَحلِّياً أو نتيجة هجمات يَشنُّها أشراف الحجاز أو زعماء بني خالد على بعض بلدان نجد أو قبائل باديتها. وكان لذلك الصراع مظاهر واضحة؛ هجوماً ودفاعاً.

والمُتأمِّل في المصادر، التي تناولت تاريخ تلك الفترة، يجد أنها تُعبِّر عن قيام غزو أولئك الأشراف بعبارات مختلفة. فَمرَّة تقول: «سار الشريف إلى نجد». ومرَّة تقول: «ظهر الشريف على نجد». وحيناً تقول: «خرج على نجد»، وحيناً تقول: «طلع على نجد». وكل هذه التعبيرات صحيحة؛ وبخاصة إذا رُوعي أن السير قد ابتدأ من مكة ـ وهي مدينة تهامية بعرف الجغرافيين العرب ـ إلى هضبة نجد المرتفعة عن تلك المدينة.

ومما يجده المُتأمِّل في تلك المصادر، أيضاً، أن من بين الإجراءات التي كان يقوم بها أولئك الأشراف

المهاجمون ربط زعيم القبيلة المُهاجَمَة ما أمكنهم ذلك حتى يدفع لإطلاق سراحه ما يرضيهم، وأنهم كانوا يأخذون من القبيلة التي يرون أنها قد ارتكبت جرماً ضريبة تقول عنها المصادر حيناً: «أخذوا عليهم العقال»، وتقول عنها حيناً آخر: «عاقبوها بما هو معتاد من أخذ الشَّعثاء والنَّعامة؛ وهي خيار أوائل الإبل وخيار تواليها»[1].

أما الإجراءات التي كان الأشراف يتَّخذونها ضد البلدان النجدية فكانت مُتعدِّدة. منها قتل عدد من رجالها، وهدم قصر إمارتها، ونهب أموال أهلها، وفرض ضرائب سنوية عليهم. ومنها ما تُعبِّر المصادر عن هوله بقولها: «فعل فيها - أي في البلدة المهاجَمَة - ما فعل». أو «وفعل بهم - أي بأهل البلدة - من القبح ما لا يعلمه إلا الله»[2].

ومما يلفت نظر المتأمِّل في المصادر المذكورة أن جيوش الأشراف كانت، أحياناً، كثيرة العَدَد قَويَّة العُدَد،

(١) انظر عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، طبعة وزارة المعارف السعودية الثانية، ١٣٩١هـ، ج ٢، ص ٢١١.

(٢) إبراهيم بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، نشر الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة، ١٣٨٦هـ، ص ٧٠.

كما حدث، سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م، عندما حاصر أحد الأشراف قرية مِعْكال - التي هي جزء من بلدة الرياض الحالية - بجيش قال عنه العصامي: إنه مُكوَّن من نحو خمسين ألفاً، وكما حدث بعد ذلك بثلاث سنوات عندما هاجم بلدان البديع والخرج والسلميَّة بجيش كثيف ومدافع كبار[1].

وللمرء أن يعتقد أن هناك مبالغة غير قليلة في خبر العصامي عن عدد جيش الشريف المذكور. لكن لو فُرِض أن نصف ذلك العدد، أو ثلثه، كان صحيحاً لكان كبيراً جداً في أحوال مثل تلك الأحوال، ولأوحى بأن مقاومة البلدة النجدية المُهاجَمَة كانت قَويَّة بحيث احتاج التغلُّب عليها إلى مثل ذلك العدد وتلك القوة.

ولقد أشارت المصادر إلى وجود مدافع مع أحد زعماء بني خالد في غزوة من غزواته ضد نجد[2]. على أن غزوات الزعماء الخالديين ضد البلدان النجدية كانت أَقلَّ من غزوات أشراف الحجاز على أيٍّ حال.

وكان من أكبر عوامل حدوث الصراع بين بلدة نجدية

(١) ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ١٩٥.

(٢) المصدر نفسه ج ٢، ص ٢٣٣.

وأخرى التنافس على السلطة. وكثيراً ما كانت الغزوات بينها ذات طابع هجومي مباغت عَبَّرت عنه المصادر، في كثير من الأحيان، بالسَّطو. وكان هذا السَّطو يحدث، عادة، من فئة لها علاقة بحكم البلدة كأن يكون حكمها قد انتزع منها سابقاً. ومن الإجراءات التي كان يَتَّخذها المهاجمون المَحلِّيون وضع كمين في مكان مُعيَّن يباغت الخصوم المستدرجين في وقت مناسب. ومنها ما هو ذو طابع اقتصادي يراد به إنهاك الخصم اقتصادياً حتى يضطر إلى الرضوخ والاستسلام؛ مثل إحراق محصولات المزارع، أو إتلافها، وقطع النخيل، ونهب الأغنام التي تخرج من البلدة نهاراً للرعي.

ذلك ما كان من بعض مظاهر الهجوم في تلك الفترة. فماذا عن بعض مظاهر الدفاع؟

كانت أهم وسائل الدفاع لأبناء البادية ظهور خيولهم وما يَتسلَّحون به فوقها من سيوف ورماح. وكان استعمال البنادق لديهم قليلاً جداً. وكان من وسائل الدفاع لديهم عمل متاريس يُصوِّبون منها نيران بنادقهم إن وُجِدت معهم بنادق.

إما أبناء الحاضرة فكانت الأسوار من أهمِّ وسائل دفاعهم؛ إضافة إلى وسائل أخرى كالبنادق. ومما هو جدير

بالذكر أن بناء الأسوار لم يقتصر على إحاطة مساكن البلدة؛ بل إن بعض المزارع كانت تحيط بها أسوار مستقلة. وربما وُجِد سوران للبلدة الواحدة: أحدهما يحيط بمساكنها والآخر يحيط بالمزارع المحيطة بتلك المساكن. ومع أن بناء الأسوار ليس بالأمر الهَيِّن إلا أن مما كان يساعد في التغلُّب على مشكلته انخفاض أجور العمل. بل إن العامل كان، في أحوال نادرة، يعمل مقابل وجبة الطعام فقط. ومن ذلك التعاون الموجود بين أبناء البلدة؛ سواء كانت الأسوار عامة لبلدتهم أو خاصة بمزرعة واحد منهم.

وكانت المواد التي تُعمَل منها الأسوار والأبراج هي المواد المَحلِّية التي تُعمَل منها المساكن؛ وهي الطين والحجارة وخشب الأثل وجريد النخل وسعفه والجُصّ. وكانت الأسوار تُبنَى بإحدى طريقتين: الأولى أن تُوضَع للأسوار أُسس من الحجارة، ثم تُبنَى عليها جدرانها باللَّبِن؛ وهي قوالب متساوية الأحجام تُعمَل من الطين، ثم تُترَك تحت أشعة الشمس حتى تَجفَّ. وكان يوضع بين كل لَبِنةٍ وأخرى كَمِّية من الطين الرطب لكي يمسك اللَّبِن بعضه بعضَه الآخر. وبعد أن يَتمَّ بناء الجدران تُكسَى من الجانبين الداخلي والخارجي بطين مخلوط بالتِّبْن أو هدب الأثل لكي يساعد في حمايتها من الأمطار ويكسبها نعومة

وجمالاً. أما الطريقة الثانية لبناء الأسوار فهي بناؤها بما يُسمَّى العُرُوق؛ وذلك بأن يُخلَط الطين خلطاً جيداً بالتِّبْن أو هدب الأثل، ثم يُبنَى الجدار بهذا الطين المخلوط مرحلة مرحلة، أو عِرْقاً عِرْقاً بحيث يكون ارتفاع كل عِرْق، عادة، نحو ذراع. وكلما ارتفع الجدار قَلَّ سمكه أو عرضه. وببناء الأسوار بهذه الطريقة يُستَغنى عن الأسس الحجرية واللَّبِن واللِّياسة.

وكان لابد من عمل أبراج في كل الأسوار ليستطيع من فيها مراقبة طلائع المهاجمين، ويدافعوا عن بلدانهم من خلال فتحات مُعيَّنة فيها. وكان لابد من وجود أبواب وأعمدة وسطوح لهذه الأبراج. وهذه أشياء تستدعي استعمال الخشب والأحجار وجريد النخل وسعفه والجُصّ؛ إضافة إلى الطين. وكانت الأعمدة تُشيَّد من أحجار مستديرة الشكل يربط بعضها ببعضها الآخر بالجُصّ. ثم تُكسَى، عادة، بالجُصّ المُسوَّى سطحه بحديدة، أو «المضروب بالحديدة»، كما يقال بالعامية. وذلك لتقويتها وتجميلها. وكانت سقوف الأبراج من خشب الأثل المتساوي طولاً؛ تُمدُّ أعواد الخشب، ثم يُمدُّ فوقها جريد النخل بصورة تقاطعية. وبعد ذلك يوضع سعف جريد النخل، ثم الطين. أما الأبواب فكانت صفائح من خشب

الأثل، أو من جذوع النخل المحاطة من جانبيها والمربوط بعضها ببعضها الآخر بخشب الأثل.

وكما كان لِكلِّ حِرْفة مختصون كان هناك مختصون لِكلِّ شيء في العمارة. فلعمل اللَّبِن مختص. ويتمُّ ذلك باستعمال إطار خشبي مستطيل الشكل ـ يُسمَّى المِلْبَن ـ يوضع على أرض مستوية، ثم يوضع الطين الرطب في داخله، ثم ينزع الإطار الخَشبيُّ فيبقى الطين على شكل لَبِنَةٍ تُترَك في موضعها حتى تيبس. ولابد أن يكون القائم بهذا العمل عارفاً بما يناسب من حيث المادة، وماهراً في تنفيذ عمله. ولعمل الحجارة في أشكالها المطلوبة مختص؛ وذلك عمل شاق يَتطلَّب قوة جسدية ومهارة فائقة؛ وبخاصة في زمن كان الاعتماد فيه على الجهد العضلي هو الأساس. وكما كان هناك مختص لعمل اللَّبِن والحجارة كان هناك مختصون للتلييس، ولعمل الزخارف الجُصِّية، ولعمل الأبواب والنوافذ وقَصِّ أخشاب السقوف. على أن أهم مختص بين هؤلاء هو البَنَّاء ـ أو «الستاد» حسب التعبير المَحلِّي ـ فهو الذي يُخطِّط للبناء، وهو الذي يُشيِّده، وهو الذي يعطي المواصفات المطلوبة للفنيين أو المختصين الآخرين.

ولقد جرت العادة في نجد أن ترتبط الحياة في الأبراج

بالأوضاع التي تَمرُّ بها البلدة المحاطة بأسوار ذات أبراج. ومن الملحوظ أن الأبراج في أغلب الأحيان تُكوِّن جزءاً من السور نفسه؛ أي مُتَّصلة به. لكن منها ما هو منفصل عن السور. وهو بهذا يكون نقطة مراقبة أمامية. ومن المعلوم أن البلدة إذا لم تكن في حالة حرب ضد خصوم قريبين منها فإن أبراجها لا تحتاج إلى من يرابط فيها. ويكفي في مثل هذه الأحوال أن يكون للأبراج من يرعاها؛ وبخاصة عند نزول الأمطار. أما إذا كانت البلدة في حالة حرب ضد خصوم قريبين منها فإنه لابد من وجود مرابطين في الأبراج. وإذا حَلَّ الخطر بالبلدة ازداد عدد من في تلك الأبراج. وليس من الضروري أن يكون كل أولئك مرابطين طوال الوقت. بل كانوا يتناوبون هم وغيرهم أحياناً؛ لأن من اليسير التناوب؛ لقرب الأبراج من أمكنة من يأتون إليها سكناً وعملاً.

ب ـ الأحوال العسكرية في الدِّرعية:

لقد كانت الدِّرعية قبل ارتباط قادتها بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية بلدة صغيرة الحجم قليلة السكان. لكنها كانت من بلدان العارض المشهورة. وكان من أَدلَّة حرص قادتها على الاستقلال مقاومتهم لنفوذ آل

حُمَيْد، زعماء بني خالد حكام المنطقة الشرقية من جزيرة العرب، الذين مَدُّوا نوعاً من النفوذ لهم في إقليم العارض. ولم يكن غريباً أن يغزو الدِّرعية زعيم آل حُمَيْد سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م لمدِّ نوع من النفوذ له عليها. لكن الغريب أن هذه البلدة استطاعت الصمود أمامه وقتل عدد من أتباعه. ويذكر ابن بشر، الذي أورد هذا الخبر، أن الزعيم الخالدي لما سار إلى الدِّرعية «نهب فيها بيوتاً في الظهرة ومَلْوى والسريحة»[1]، وقتل أهل الدِّرعية من قومه قتلى كثيرة.

وعلى أيِّ حال، فإن المصادر لم تشر إلى إقامة أسوار أو تحصينات قوية للدِّرعية في الفترة المبكرة، التي تلت المبايعة، بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، على نشر الدعوة الإصلاحية. وربما كان من أسباب ذلك أن قادتها حينذاك كانوا يحاربون أمراء البلدان النجدية القريبة منها. ولم يكن لدى أولئك الأمراء من القوة العسكرية ما يستدعي إنشاء تحصينات جديدة. لكن ما إن بدأت القوى التي هي أكبر حجماً وغير النجدية في محاربتها حتى بذل قادتها جهوداً كبيرة لعمل التحصينات، التي رأوها لازمة لحمايتها.

(١) عثمان بن بشر، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص ٢٣٣.

وكان أَوَّل تهديد للدولة الجديدة في الدِّرعية من خارج نجد قد حدث من زعيم بني خالد، عُرَيْعر بن دُجَين، سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م. ففي تلك السنة قَرَّر الزعيم الخالدي غزو تلك الدولة الجديدة. وما إن علم قادتها بخطته حتى أمروا أتباعهم في البلدان المختلفة ببناء التحصينات المناسبة لدرء الخطر. وقام أولئك الأتباع بما أُمِروا به. لكن ما ذا عن الدِّرعية نفسِها؟

كان عبدالعزيز بن محمد بن سعود قد أُسنِدت إليه قيادة جيوش الدولة كُلِّها؛ ابتداء من عام ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م. ومع وجود أبيه في الدِّرعية فإن الدفاع عنها كان منوطاً به. ولذلك قال ابن غَنَّام؛ وهو يَتحدَّث عن الإجراءات التي اتُّخذت في العام المذكور:

«وقام عبدالعزيز - حرسه الله تعالى - بالجِدِّ والاجتهاد، وشَمَّر ساعده في البناء والاستعداد. فبنى على الدِّرعية سورين منضودين بالبروج، خشية التَّسوُّر والعروج»[1].

على أن محاولات الزعيم الخالدي وأتباعه لم تنجح

(١) حسين بن غَنَّام، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتَعداد غزوات ذوي الإسلام، طبعة البابطين، القاهرة، ١٣٦٨هـ، ج ٢، ص ٥٥.

في إخضاع البلدان التابعة لقادة الدِّرعية، ولم يفلح ذلك الزعيم ومن معه في اقتحام أسوار بلدة الجُبَيْلة. ولهذا عاد أدراجه إلى الأحساء.

ومما سبق يَتَّضح أن بناء السورين المذكورين بأبراجهما قد كان في عهد الأمير محمد بن سعود، مؤسس الدولة السعودية الأولى. لكن الذي قام بالبناء ابنه عبدالعزيز لأن الأمور العسكرية كانت منوطة به حينذاك. وليس من الواضح المراد من عبارة ابن غَنَّام المختصرة التي تذكر أن عبدالعزيز بنى سورين على الدِّرعية. هل المراد بناء سور على المباني السكنية وآخر على المزارع القريبة منها، أو المراد بناء السور المحيط بالدِّرعية من جدارين متوازيين؟ تدلُّ بقايا الأسوار المحيطة بالبلدة على أن المعنى الثاني هو الأقرب. ذلك أن تلك البقايا تَتكوَّن من جدارين بينهما طين وحجارة صغيرة الحجم.

ومن الواضح أن بناء السورين على الدِّرعية قد تَمَّ في شهور من عام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، وإن كان من غير المعلوم عددها. فخبر استعداد الزعيم الخالدي لغزو نجد ورد إلى قادة الدِّرعية في ذلك العام. وغزوه ورجوعه من الغزو قد كانا في العام نفسه.

ولم يذكر ابن غَنَّام كم كَلَّف بناء السورين بأبراجهما.

لكن من المعلوم أن العادة جرت بأن يتعاون السكان جميعاً لبناء الأسوار. فالذي يستطيع العمل بيده قام به. والذي لديه مال أنفق منه لاستئجار من يقوم بالعمل بدلاً منه. ومن المرجَّح أن بناء السورين في السنة المشار إليها قد كان بهذه الطريقة؛ وبخاصة أن الدولة كانت لا تزال قليلة الموارد بدليل أن الديون التي كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد استدانها لمساعدة الفقراء من أنصار دعوته لم تُسدَّد كلُّها إلا بعد دخول الرياض تحت الحكم السعودي سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م.

ومن شبه المُؤكَّد أن الذين نَفَّذوا بناء السورين وأبراجهما، بكل تفصيلات ذلك البناء، كانوا نجديين. ذلك أن الدولة الجديدة في الدِّرعية لم تكن تَوسَّعت في مناطق غير نجدية. بل إنها لم تَمتدَّ حينذاك إلا إلى مساحة غير واسعة من نجد نفسها. لكن من المعلوم أن الدِّرعية قد هاجر إليها ـ من بداية تلك الدولة ـ بعض أنصارها من بلدان نجدية مختلفة. ولهذا فإن من المحتمل جداً أن البَنَّائين كانوا من أهل الدِّرعية ومن النجديين الآخرين.

ولم تكن المواد المستخدمة في بناء السورين على الدِّرعية بأبراجهما مختلفة عن المواد المستخدمة في بناء أسوار البلدان النجدية الأخرى وأبراجها بصفة عامة. فهي

مُكوَّنة من المواد نفسها، التي سبق أن ذُكِر أن الأسوار والأبراج في نجد تُعمل منها. لكن مما يُلحَظ أن أسوار الدِّرعية وأبراجها قد بُنِيت، غالباً، على أسس من الحجر الرسوبي غير المنتظم، وأن الأسوار قد بُنِيت من جدارين متوازيين بينهما طين وأحجار صغيرة الحجم. ومن الواضح أن السبب في ذلك إرادة تقويتها بحيث تكون قادرة على التصدِّي لضربات المدافع. فمن المعلوم أن زعماء بني خالد كانت لديهم مدافع حينذاك. وقد أُقيمت تلك الأسوار بادىء ذي بدء لدرء خطر الزعيم الخالدي، كما سبق أن ذُكِر. أما الأبراج فأكثرها دائري الشكل. لكن منها ما هو مُربَّع، وما هو مخروطي.

وإذا كان ما بناه عبدالعزيز بن محمد بن سعود من تحصينات للدِّرعية، عام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، لم تُجرَّب قوته في ذلك العام لأن الزعيم الخالدي لم يصل إلى تلك البلدة في حملته الأولى على نجد فإن التحصينات المذكورة ساعدت في الدفاع عنها حينما وصل إليها ذلك الزعيم في حملته الثانية على نجد سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م. فمع هزيمة أتباع الدِّرعية أمام رئيس نجران في حائر سُبَيْع في تلك السنة فإنهم صمدوا أمام الزعيم الخالدي الذي حاصرهم في عاصمتهم. وقد استمر ذلك الحصار ثلاثة أسابيع.

وكان القتلى من أتباعه نحو خمسة أضعاف قتلى أهل الدِّرعية.

والواقع أنه لم تصل أيُّ قوة معادية إلى أسوار الدِّرعية بعد حملة الزعيم الخالدي عليها، سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م، إلا تلك التي أتت إلى المنطقة بقيادة إبراهيم باشا، ابن محمد علي، والي مصر، عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. ولا شك أن تعديلات قد أُدخِلت على أسوار الدِّرعية وأبراجها في الفترة الممتدة من سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م إلى سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. ومن دواعي تلك التعديلات تأثُّر المباني بعوامل الطبيعة العادية، وتأثُّرها بالسيل الجارف الذي وقع سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م، وتأثُّر قادة الدِّرعية بما رأوه من أسوار وأبراج في البلدان غير النجدية التي دخلت تحت حكمهم أو التي هاجموها، وهجرة بعض المعماريين من تلك البلدان إلى الدِّرعية بعد أن أصبحت عاصمة دولة عظيمة. ومن المُرجَّح أن البَنَّائين الذين بنوا أسوار الدِّرعية وأبراجها سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م لم يخطر ببالهم أن يعملوا أمكنة في الأبراج تُطْلَق من خلالها نيران المدافع ضد المهاجمين. ذلك أن دولة الدِّرعية لم تكن تملك مدافع حينذاك. ولَعلَّ امتلاكها لم يحدث قبل عام ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م؛ وذلك عندما استولت على جنوبي الخرج، ووجدت ما أودع

حاكم الأحساء هناك من مدافع. ولما استولى قادتها على الأحساء سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م أصبحت المدافع التي فيها مغنماً لهم. وازداد عدد المدافع لديهم من جرَّاء ما غنموه من حملة ثويني بن عبدالله، زعيم قبيلة المنتفق، التي أرسلها والي بغداد العثماني لمحاربتهم سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م، أو اشتروها بعد توسُّع دولتهم وازدياد ثرائها. وكان لدى سعود بن عبدالعزيز ـ مثلاً ـ ستون مدفعاً. ومن المُرجَّح أن عدد المدافع قد ازداد عند ابنه عبدالله، الذي أصبح يدافع عن وجود الدولة.

والمُتتبِّع لتاريخ قادة الدِّرعية يرى أن نشاطهم العسكري كان، في غالبه، هجومياً، وأنهم لم يستعملوا المدافع التي امتلكوها في حروب هجومية باستثناء مدافع سفن حلفائهم القواسم. على أن حروبهم تَحوَّلت إلى دفاعية بعد أن بدأ محمد علي باشا، والي مصر العثماني، بمحاربتهم.

ولَعلَّ من اللَّطيف الإشارة إلى نوع من الأسلحة الهجومية أشبه ما يكون بالدبَّابة الحديثة استعمل في عهد الدولة السعودية الأولى. وقد ذكره ابن غَنَّام عندما أشار إلى عمليات زعيم بني خالد العسكرية في القصيم سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م؛ إذ قال:

«وقد صنع منتريساً من الخشب يُسمَّى عجلاً عند

أولئك العرب يَردُّ الرصاص عَمَّن فيه، فلا يَضرُّه ولا يؤذيه»(١).

وفي عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م حاول خصوم الدولة أن يقتحموا قصر أتباعها في وادي الدواسر، وسعوا ـ كما يقول ابن بشر ـ «في ذلك بأسباب من الصناعات والزَّحافات، وجعلوا صناديق من خشب فيها شجعان ومفاتيحها بأيديهم، وساروا بها محمولة على دراريج عجلَ يريدون إذا قربوا من السور يهدمون ولا يخافون، في كُلِّ صندوق ثلاثون بطلاً. فلما قربوا من الجدار وقفت الزَّحافات دونه، وانكسر واحد منها، وظهر الرجال الذين فيه، وقتل منهم أهل القصر تسعة رجال بالبنادق»(٢).

ومن الواضح أنه يمكن القول: إن أسوار الدِّرعية وأبراجها لا تختلف عن أسوار البلدان النجدية الأخرى وأبراجها التي بُنِيت في تلك الفترة من حيث المواد التي استعملت في البناء. لكنها امتازت بأمرين: أحدهما المتانة؛ وهي مسألة عائدة إلى كون الدِّرعية عاصمة لدولة، وكونها هدفاً لخصوم يَتَّصف بعضهم بالقوة. وثانيهما

(١) ابن غَنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ١١٦.
(٢) ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ١٠٢.

تصميم الأبراج ـ وخصوصاً بعد امتلاك قادة الدِّرعية للمدافع ـ تصميماً يسمح باستعمال تلك المدافع استعمالاً جيداً في حالة أيِّ هجوم عليها.

وكان يُحضَر إلى كل برج ما يكفي الذين فيه من ماء وطعام وأوان للشرب وعمل القهوة وطبخ الطعام، كما يُحضَر إليه حاجتهم من الأسلحة والذخائر. وقد جرت العادة أن يكون في بعض الأبراج مستودع للأطعمة وآخر للذخيرة، وأن يكون في كل برج رجل ـ أو أكثر ـ مُخصَّص لخدمة الآخرين؛ مثل إحضار الماء من الآبار، وإعداد القهوة والطعام، وتنظيف الأواني. وكان من في الأبراج يتناوبون المراقبة والحراسة.

ومن المعلوم أن عماد طعام حاضرة أهل نجد في الماضي كان التمر والبُرّ وما تَيسَّر من اللَّحم؛ إضافة إلى الخضراوات والفواكه الموسمية. ومن المعلوم، أيضاً، أن حصار إبراهيم باشا للدِّرعية قد بدأ في مستهل فصل الربيع مَحلِّيًّا، وانتهى مع بداية فصل الخريف. وكانت أطول مدة قضاها المدافعون في أبراج الدِّرعية هي تلك التي قضوها خلال ذلك الحصار. ولهذا يمكن أن يَتصوَّر المرء حياة أولئك المدافعين في أبراجهم في ظِلِّ تلك الأوضاع. فمن حيث الطعام والشراب كان فطورهم في بداية الحصار تمراً

مكنوزاً أو يابساً، ثم أصبح ذلك الفطور بُسْراً أو رُطَباً، مع القهوة. وكان غداؤهم مثل ذلك إلا أن اللَّبن ـ إن تَيسَّر ـ أو الماء، يَحلُّ مَحلَّ القهوة. ومن المحتمل أنهم، أحياناً، كانوا يحصلون على شيء من الخبز مع الغداء. أما عشاؤهم فكان، في الغالب، من البُرّ الذي تَتنوَّع طريقة إعداده؛ إضافة إلى ما تَيسَّر من لحم وخضراوات. وفي أحيان نادرة كان الرُّز يَحلُّ مَحلَّ البُرّ.

ومن المُرجَّح أن أكثر من في أبراج الدِّرعية كانوا يُؤدُّون الصلوات جماعة، ويتناولون وجبات طعامهم جميعاً؛ في حين يقوم بقيتهم بِمهمَّة المراقبة والحراسة حتى ينتهوا من أداء الصلوات وتناول الطعام. وكان شهر رمضان الكريم قد مَرَّ في أثناء حصار الدِّرعية. ولم تذكر المصادر إن كان المدافعون ـ وهم في حالة قتال ـ يصومون أو يفطرون ليقضوا الصوم بعد ذلك. فإن كانوا يصومون فإن أوقات تناولهم الطعام والشراب سَتتغيَّر عما ذُكِر سابقاً؛ إذ سيتناولون سحورهم قبل الفجر، وفطورهم بعد غروب الشمس، وعشاءهم بعد صلاة المغرب. ومن المُرجَّح أن من في الأبراج كانوا يتبادلون القصص والأخبار، وربما كانوا يُغنُّون الأغاني الحماسية رفعاً لمعنوياتهم.

ولقد سبق الكلام عن الحوادث التي دعت إلى إقامة

أسوار الدِّرعية وأبراجها سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، وعن فائدة تلك الأسوار والأبراج في الدفاع عن المدينة سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م، كما سبقت الإشارة إلى التعديلات التي يُرجَّح أنها قد أُجرِيت عليها، وإلى اهتمام الإمام عبدالله بن سعود بتحصين الدِّرعية عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، وما قام به هو وأنصاره من دفاع بطولي عنها في ذلك العام. ولعلَّ أدقَّ وصف لما جرى هو وصف عثمان بن بشر، المؤرخ النجدي الذي عاصر تلك الفترة وشهد الترتيبات التي اتَّخذها قادة الدِّرعية للدفاع عنها وذودهم عن حياضها طوال الأشهر الستة والنصف من حصار إبراهيم باشا لها.

قال عن ذلك:

«كان فيصل بن سعود وأخواه إبراهيم وفهد ورجال من أهل الدِّرعية وغيرهم في بطن الوادي تجاه الباشا ـ إبراهيم ابن محمد علي ـ وعساكره والقبوس والقنابر، وعند فيصل وأخويه ومن معهم ثلاثة مدافع. وعلى يمنتهم في الجانب الشمالي فوق الجبال سعد بن سعود وأخوه تركي في شاطي الشعيب المعروف بالمغيصبي، ومعهما رجال من أهل الدِّرعية وغيرهم. ويليهما عبدالله بن مزروع، صاحب منفوحة، ومعه رجال من أهل بلدته وغيرهم. وتَقدَّم تركي الهَزَّاني، صاحب حَرِيق نعام، ومعه رجال من أهل الحَرِيق وغيرهم. وصاروا بين المسلمين (السعوديين) والروم

(الترك). وعلى ذلك الجانب، أيضاً، عدَّة أبطال من رؤساء المسلمين من آل دُغَيْثر وغيرهم؛ كلُّ رجل معه عدد من الرجال في موضع معروف لا يفارقه، إلى باب سَمْحان داخل السور، وعنده مدفع. وفي قُريِّ عمران المعروف عند النخيل المُسمَّى بالرفيعة فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ومعه رجال من أهل الدِّرعية وأهل سُدَير، رئيسهم عبدالله بن القاضي أحمد بن راشد العُرَيني، وعندهم مدفع. وكلُّ أهل مترس وموضع ممن ذكرته مقابله مثله من عساكر الروم. ومن وراء هذه المتاريس والمواضع في تلك الجهة إلى أسفل الدِّرعية كل برج فيه رجال من رؤساء أهلها وأشياخهم وأثقالهم الذين ليس لهم شدَّة في الحروب والصدور والورود. وعند كل أُناس من هؤلاء مدفع، وليس عليهم حرب؛ بل حفاظ لتلك الناحية.

وفي أسفل الدِّرعية في بطن الوادي قرب الجبل المعروف بالقُرَين سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود، ومعه رجال من أهل النواحي. وليس عند هؤلاء، أيضاً، حرب. وإلى جانب فيصل بن سعود وأخويه عمهم عبدالله ابن عبدالعزيز في البرج الذي فوق الجبل على شاطىء الوادي عند نخل سَمْحة، ومعه رجال من أهل الدِّرعية وأهل النواحي من أهل الوشم وغيرهم. ويليه عمر بن

سعود بن عبدالعزيز ومعه رجال من أهل الدِّرعية وغيرهم على شاطىء شعيب الحَرِيقة. وإلى جانبه أخوه حسن بن سعود، ومعه رجال من أهل الدِّرعية وغيرهم. ويليه في تلك الناحية تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وأخوه زيد، ومعهما جمع من أهل الدِّرعية. وإلى جانبهم مملوك سعود فرج الحربي، ومعه جمع من المماليك وغيرهم.

وفي فرع شعيب غُبَيراء فهد بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، ومحمد بن حسن بن مشاري بن سعود، ومعهما جمع من أهل الدِّرعية. وكل جمع من هؤلاء قُباله أكثر منه من عساكر الروم. وشِدَّة حرب تلك الناحية عليهم. ومن ورائهم في هذه الناحية، أيضاً، مشاري بن سعود بن عبدالعزيز، ومعه جمع من أهل الدِّرعية وغيرهم في مسجد العيد المعروف في رأس الجبل عند المنازل الجنوبية. وفي شاطىء شعيب صَفَّار سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود، ومعه جمع من أهل الدِّرعية وغيرهم. وليس عند هؤلاء شِدَّة حرب؛ بل هم لحفظ الناحية»[1].

ولقد تَغيَّرت المواقع المذكورة نتيجة لمجرى القتال. لكن المدافعين المذكورين سابقاً وغيرهم قد أبلوا بلاء

(١) مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

حسناً، وقاوموا مقاومة باسلة. ومما قاله ابن بشر في وصف إحدى الجولات في منطقة السهل، التي تشمل فيما تشمل حَيَّ البُجَيري، ما يأتي:

«ثم إن الباشا أقبل بقبوسه وقنابره (قنابله) ومدافعه ومن كان معه من العساكر، ونزل في منزل عبدالله ـ موضع كان فيه الإمام عبدالله بن سعود، ثم انسحب منه ـ ووجَّه قبوسه إلى باب الظهرة ورماها رمياً عظيماً، وتفرَّقت عساكر الروم على أهل السهل، وأمسكوا فيه بيوتاً ونخيلاً، وكادوا أن يأخذوه عنوة، وجالوا أهله جولة عظيمة، واشتدت وطأة الروم عليهم، فحماهم الله تعالى، وكَفَّ الروم عنهم. فَهمُّوا بالمصالحة، فَردَّ بعضهم أنها لم تكن المصالحة إلا بإخراج تلك العساكر عن البيوت والنخيل وقتل ما أمكن منهم. فَشَمَّر وشهر سيفه عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وانتدب، واجتمعوا عليه أهل البُجَيري، ونهضوا على الروم من كل جانب كأنهم الأسود، وقاتلوا قتالاً يشيب من هوله المولود. فأظلمت الهجيرة كأنها الليل، وصريخ السيوف في الرؤوس كأنه صهيل الخيل. فأخرجوهم منها صاغرين، وقتلوا من الروم عدة مئين، حتى قال لي بعض من حضر ذلك: لو حلفت بالطلاق أني من الموضع الفلاني إلى الموضع الفلاني لم أطأ إلا على

رجل مقتول لم أحنث. فدخل الرومَ بعد هذا الفشلُ، وصار في قلوبهم منهم وجل»[(١)].

وليست تلك الجولة إلا رمزاً لجولات كثيرة قام بها المدافعون عن الدِّرعية ضد الغزاة، الذين كانوا يريدون احتلالها، في كُلِّ حَيٍّ من أحيائها وفي كُلِّ جهة من جهاتها. وليس أَدلَّ على ذلك من أن القتلى من عسكر إبراهيم بن محمد علي بلغ آلافاً، وأن عدد القتلى من أتباع الإمام عبدالله تجاوز الألف؛ منهم واحد وعشرون من الأسرة السعودية وحدها.

ويبلغ طول سور الدِّرعية العام نحو سبعة أكيال. وإذا بدأ المرء هذا السور من أعلى جبل القُرَين في الجهة الجنوبية من المدينة متَّجهاً شمالاً بشرق كان أوَّل ما يعترضه شِعْب قريوه؛ وهو شِعْبٌ تقع فيه المقبرة العامة للدِّرعية. ويبرز من السور جناح طرفه من الشرق حصن لحماية ذلك الشِعْب على بعد ثلاث مئة متر تقريباً من مسار السور. وبعد ذلك يَتَّجه السور شمالاً قاطعاً شِعْب الشُعَيبة؛ المقبرة الحالية لبلدة الدِّرعية. ويرتفع بعد ذلك على رأس

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
ولمعرفة المزيد من تفصيلات الحرب بين المهاجمين للدِّرعية والمدافعين عنها يرجع إلى المصدر نفسه، ص ص ٢٦٣ ـ ٢٧٨.

واقع بين قُرَيّ عِمران والرفايع والشُعَيبة. ويبرز منه جناح يمتدُّ شرقاً على أعلى جبل قُرَيّ عِمران حتى الرفايع؛ وفيه أبراج متقابلة شمالية وجنوبية لحماية هذا الوادي. ثم يقطع قُرَيّ عمران متجهاً شمالاً في محاذاة ظهرة سَمْحان ليقطع شِعْب قُلَيقل ويستمر شمالاً بمحاذاة حيِّ غَصِيبة والسليماني حتى قُرَيّ قصير؛ معسكر إبراهيم باشا. ويمتدُّ منه جناحان على حافتيه من أعلى الجبل. وفيهما أبراج ومعاقل لحماية هذا الشِّعْب. ثم يقطع السور الوادي متجهاً شمالاً بمحاذاة العَوْدة إلى منطقة سَمْحة في أعلى الدِّرعية. ثم ينعطف مُغرِّباً قاطعاً وادي حنيفة بمحاذاة شِعْب الحريقة. ثم يتَّجه جنوباً جاعلاً العَوْدة يساره مارّاً بقصر الغياظي للأمير ناصر ابن سعود. ثم ينحدر مارّاً بأسفل شِعْب غُبَيراء، ويأخذ مجراه متَّجهاً مع أسفل شِعْب جرار. ويرتفع فوق الجبل واضعاً أم السلا والجابرية يساره قاطعاً أسفل شِعْب البُلَيدة مُتَّجهاً جنوباً جاعلاً شِعْب كتلة يساره متجاوزاً شِعْب السُديرية جاعلاً حيَّ الطُرَيف يساره قاطعاً هذا الوادي باتِّجاه الجزع الذي يلي أسفل المُلَيبيد. ثم يعلو الجبل الجنوبي، ويَتَّجه شرقاً حتى يلتقي بالعُرَين من حيث بدأ هذا الوصف له. وإضافة إلى ما تَقدَّم هنالك مقطع متين يقرن ما بين جانبي السور؛ ينزل من ظهرة ناظرة مما يلي قلعة شديد اللَّوح، ويَمرُّ جنوبي نخل السلماني حَافًّا وادي حنيفة

خارجاً على نخل أم السلا صاعداً جبلها ملتقياً بالسور هناك[١].

وإذا كان ما تَقدَّم ذكره رصداً للسور العام للدِّرعية فإن مما يلحظ أن هناك أسواراً أخرى خاصة بأحياء مُتعدِّدة من المدينة. ومن أبرز الأحياء المحاطة بأسوار خاصة حَيُّ الطُرَيف وحَيُّ غَصِيبة وحَيُّ ظهرة سَمْحان.

ما سبق ذكره شيء من مظاهر الحياة العسكرية؛ وبخاصة ما له صلة بالأسوار. ومن يقرأ تاريخ الدولة السعودية الأولى يجد أنه لم يَمرَّ عام واحد من بداية حربها لخصومها، سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، حتى نهاية دفاعها عن كيانها، سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، إلا وفيه عِدَّة غزوات كان بعضها دفاعاً عن أراضيها، لكن أكثرها كان هجوماً لتوسيع رقعتها. ولم يكن لها جيش دائم؛ بل كانت قُوَّاتها المحاربة تَتكوَّن بطريقة إلزامية أو بطريقة تَطوُّعية حسب مُتطلَّبات الحال. فقد كان الحاكم أو نائبه في الغزو يطلب من أمراء المناطق ورؤساء القبائل، أو من بعض هؤلاء وأولئك، عدداً مُعيَّناً من المقاتلين لِينضمُّوا إلى الغزو الذي يراد القيام

---

(١) التفصيل عن مسار السور مأخوذ من التقرير التاريخي عن قصر سلوى؛ إعداد الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية، ص ص ١٣٤ - ١٣٥.

به. وكان على كُلٍّ من يطلب منه ذلك أن يقوم بتنفيذه. وربما انضمَّ إلى العدد المطلوب أناس مُتطوِّعون أقدموا على المشاركة في الغزو تَديُّناً أو رغبة في الحصول على نصيب من الغنائم؛ وخصوصاً بعد أن أصبحت أكثر الغزوات السعودية ناجحة. على أنه كان هناك فئات من الجنود الدائمين قليلي العدد؛ مثل الحرس الخاص للحكام في الدِّرعية، وللأمراء في قاعدة كُلٍّ منطقة من مناطق الدولة. وكان هناك عدد من الجنود الذين يقضون فترات تطول وتقصر ـ حسب الأوضاع ـ في قلاع، أو حصون؛ مثل أولئك المرابطين في الحصون المَبنيَّة قرب بلدان لم يكن من السهل الاستيلاء عليها، أوالمناطق التي لم تكن الدولة مطمئنة إلى ولاء سكانها.

وكان على كل منطقة أو قبيلة أن تُجهِّز أفراد غزوها بما يلزمهم من عتاد ورواحل وأطعمة تكفيهم المدَّة المتوقَّعة للغزو. لكن الدولة كانت تساعد هؤلاء إذا طالت مُدَّة الغزو.

ومن الأساليب الناجحة التي اتَّبعها السعوديون الأوائل في أعمالهم العسكرية سرعة الحركة، وسِرِّيتها، وتضليل الخصوم، إضافة إلى بناء القصور أو القلاع قرب البلدان التي تطول مقاومتها لمضايقتها اقتصادياً وعسكرياً.

ولقد أعطى كُلٌّ من ابن بشر وبوركهارت تفصيلات عن

أحوال تلك الدولة العسكرية يحسن إيرادها. يقول ابن بشر؛ وهو يَتحدَّث عن سعود بن عبدالعزيز، الذي بدأ قيادة الجيوش عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م، وظَلَّ يقودها حتى سنة وفاته ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م:

«وأما سيرته في مغازيه فكان إذا أراد أن يغزو إلى جهة الشمال أظهر أنه يريد الجنوب أو الغرب. وإذا كان يريد جهة من تلك الجهات وَرَّى بغيرها، وأرسل إلى جميع البوادي حواويش رجال يحوشونهم من أقطار الجزيرة للغزو معه، ويُنبِّهونهم بِخطِّه إليهم، ويواعدهم يوماً معلوماً على ماء معلوم، فلا يتخلَّف أحد منهم عن ذلك اليوم ولا عن ذلك الموضع، وواعد، أيضاً، جميع المسلمين من أهل البلدان موضعاً معلوماً، فيسارع الجميع إليه قبله. ثم يركب من الدِّرعية إما يوم الخميس وإما يوم الاثنين. فيخرج الناس قبله بيومين أو ثلاثة. وفي كل هذه الأيام والوادي يستاسع ويضيق لا يجد السالك فيه طريقاً من عظم ما يمشي فيه من الخيل الجياد والنجائب والعُمانيَّات الثمينة ورحائل الخيام والأمتاع والأزواد. ويخرج رحائل زهبة وزهابه وآلات ضيفه وعليق الخيل قبله بنحو خمسة عشر يوماً. فإذا أراد الخروج من الدِّرعية وقفت له كتائب الخيل في الوادي وعند القصر، والرجال والنساء والأطفال ينتظرون خروجه. ثم يخرج من القصر، ويدخل مسجد

الجامع الذي عند قصره، فَيصلِّي فيه، ويطيل الصلاة. فإذا فرغ من صلاته ركب جواده. فلا يَتكلَّم بكلمة إلا السلام حتى يأتي الموضع الذي يريد نزوله بين الدِّرعية والعُيَيْنة. ويسير معه في ذلك اليوم كثير من الضعفاء والمساكين والولدان وأهل الحاجة، فيقضي حاجتهم تلك الليلة ثم يرحل. فإذا سار وجد جميع المسلمين مجتمعين على موعدهم. فيسير بهم الحاضر والبادي؛ ينزل في المنزل قبل غروب الشمس، ويرحل قبل شروقها، ويقيل الهاجرة. ولا يدخل[1] حتى يُصلِّي صلاتي الجمع الظهر والعصر. ويجتمع الناس عنده للدرس بين العشاءين كل يوم إلا قليلاً، وعند كل ناحية من نواحي المسلمين. ورَتَّب في كلِّ ناحية إماماً يُصلِّي بعد الإمام الأول، الذي يُصلِّي بالعامة، فَيصلِّي الثاني بالمُتخلِّفين عند المتاع والطبَّاخين وغيرهم من الموكلين بإصلاح الأحوال؛ وذلك لئلا يُصلُّوا فرادى. فإذا قرب من العدو بنحو ثلاثة أيام بعث عيونه أمامه، ثم عدا. فلا يلبث حتى يبغتهم، وينزل قريباً منهم، فلا يُوقَد عند جموع المسلمين تلك الليلة نار، ولا كأنهم نزلوا بتلك الديار. ثم ينادي المنادي لجميع المسلمين بعد صلاة المغرب أن أحضروا عند سعود، فيجتمعون عنده. ثم يقوم

(١) هكذا وردت، وصحتها: «يرحل».

فيهم، ويُذكِّرهم ما أنعم الله به عليهم من الاجتماع على كلمة الإسلام، والعمل بطاعة الله، والصبر في مواطن اللِّقاء، وما وعدهم من النصر والثواب الجزيل، وما توعَّد به الفارِّين المدبرين، ويتلو عليهم قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾. ويزجرهم عن الغلول، الذي هو سبب الكسر والخِذْلان، ويتلو عليهم ما توعَّد الله في كتابه من غلَّ، وما ورد عن النبيِّ، صَلَّى الله عليه وسَلَّم، في ذلك من الترهيب عنه، ويزجرهم، أيضاً، عن العُجْب بالكثرة والزيادة في النفوس التي هي سبب الفشل والانهزام. ويُذكِّرهم مقالة الرجل في حُنَين: «لن نغلب اليوم عن قِلَّة» حتى ولَّوا مدبرين، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين. فإذا فرغ انصرفوا إلى مواضعهم ومحاطِّهم حتى يَتبيَّن أوَّل الصبح. وكان قد أمر بعض الأعراب أن يُبكِّروا بالصلاة على أوِّله، ويَشنُّوا الغارة. فإذا صَلَّى الصبح ركب بالمسلمين، وضَجُّوا بالتكبير، وأغاروا. فتظلم السماء والأرض من إثارة النقع وضجيجهم بالتكبير، فيغيب الذهن في تلك الساعة، ويوقن المسلمون بالنصر. فيوقع الله بأسه فيمن قصدته تلك الجموع، فلا يرفع السيف إلا عَمَّن لم يبلغ الحلم،

أو امرأة، أو شيخ كبير. ويأخذ جميع الأموال. ثم يرحل عن معارة القوم بجميع تلك المغانم مع البادي والحاضر. وينزل قريباً منهم على بعض المياه. فتُعزَل الأخماس، وتُباع الغنائم بدراهم، وتُقسَم على جميع المسلمين: للراجل سهم، وللفارس سهمان. ثم يرحل إلى وطنه، ويأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم»[١].

ويقول بوركهارت:

«لم يكن لسعود ولا لأبيه جيش نِظامي، أو جماعة من الجند، باستثناء مئات قليلة من الرجال المختارين. وكان سعود إذا نوى هجوماً ما أمر مشايخ القبائل وأمراء المناطق أن يكونوا في يوم مُحدَّد في موضع مُعيَّن؛ وغالباً ما كان حول مورد ماء في الصحراء. وكان يطلب، أحياناً، من الشيخ أو الأمير عدداً مُعيَّناً من المحاربين، فيقوم الشيخ أو الأمير بإعدادهم بنوع من التجنيد الإلزامي من كُلِّ فريق أو قرية تحت نفوذه. فإذا طلب ـ مثلاً ـ من أمير القصيم ألف رجل فإن على كُلِّ بلدة في ذلك الإقليم أن تسهم بإعداد هؤلاء حسب نسبة سكانها. وحينئذ يَحلُّ سكان البلدان، أو رجال الفريق، الأمر وُدِّياً بينهم. فينقسم كل من لديهم ركائب إلى قسمين: قسم يذهب للحرب التي

(١) ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ٢٢٦ ـ ٢٢٨.

يُراد القيام بها حينذاك، وقسم يذهب للحرب القادمة. ويجب أن يحارب كُلُّ من عمره بين الثالثة عشرة والستين؛ سواء كان متزوجاً أو غير متزوج أو كان أباً لأسرة. وعلى كُلِّ من لديه فرس أن يلتحق بالغُزَاة ما لم يُذكَر أن الغزو لا يحتاج إلى خَيَّالة. وكانت الدعوة العامة للتجنيد تَتمُّ، أحياناً، دون ذكر للعدد المطلوب. وفي هذه الحالة يجب على كُلِّ من لديه ذَلول أن يحضر. وفي بعض الأحيان يقول سعود:

«لن نَعدَّ من التحق بالغزو، وإنما من تَخلَّف». وعندئذ يشعر كُلُّ رجل قادر على حمل السلاح بأن عليه أن يغزو معه. ومن كان فقيراً أمدَّه الغنيُّ براحلة وسلاح، أو جُهِّز من بيت المال[١]. وحين تكون الغزوة إلى جهة بعيدة يأمر سعود القادة بأن يوافوه بالسَّلَّة وحدها؛ وهم النخبة الممتازة من الخيَّالة وراكبي الإبل. وفي هذه الحالة لا يلتحق بالجيش أكثر من نصف عشره»[٢].

(١) من المعروف ـ وكما ذكر المؤلف نفسه في موضع آخر ـ أن بعض أفراد جيش سعود كانوا مشاة؛ أي لم تكن معهم خيل ولا إبل.

(٢) على أن عبارة ابن بشر (مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ١٩٨) تدل على أن جيش سعود في غزوه للشام سنة ١٢٢٥هـ كان كبيراً جداً؛ إذ «استنفر النواحي من جميع الحاضر والبادي من وادي الدواسر إلى مكة والمدينة، إلى جبل طيّ والجوف وما بين ذلك.».

وحين يُخطِّط سعود لغزوٍ ما فإنه لا يُطْلع على هدفه أحداً، ويواعد أمراءه عند مورد ماء معيَّن يختاره دائماً بطريقة تخدع العدو الذي يريد مهاجمته. فإذا نَوَى أن يكون الغزو باتِّجاه شمال الدِّرعية جمع جيشه عند مورد يبعد مسافة عدَّة أيام جنوبها. ثم ينطلق فعلاً في اتِّجاهٍ جنوبيٍّ، لكنه يعود مسرعاً، وينقضُّ على العدو الذي يُفَاجأ، عادة، بالهجوم. وهذه الحيلة ضرورية جداً لأن الأخبار تنتشر كالبرق في جزيرة العرب. ولو بدت من مكان انطلاقه للهجوم أيُّ إشارة إلى هدف هجومه لكان في إمكان العدو أن يمتلك وقتاً يُعدُّ خلاله نفسه للمقاومة أو للهروب.

وقد كَوَّن سعود من أعظم شجعان قومه وأشهر مغاويرهم حرساً خاصاً يُسمَّى المَنقيَّة، وجعله موجوداً لديه في الدِّرعية باستمرار. وهو وحده الجند الدائم من جيشه[1]. وكان كلما سمع بفارس مشهور دعاه إلى قاعدة حكمه، وضَمَّه إلى خدمته على أن يُمدُّه هو وأسرته بمؤونة سنوية من القمح والتمر والسمن، كما يُمدُّه بفرس أو ذَلول طَيِّبة. ويصحب ذلك الحرس سعوداً دائماً في غزواته. وكان ذكر أفراده مرعباً لكلِّ الأعداء لأنهم لم يخسروا أبداً سمعتهم العالية في الشجاعة. وكان سعود يحتفظ بهم قوة

(١) المنقيَّة: هي الفرقة المختارة التي يُنتَقى أفرادها.

احتياطية في المعركة، ويبعث أعداداً صغيرة منهم لمساعدة جنوده الآخرين. ويصل عددهم إلى ثلاث مئة رجل مجهّزين ساعة الحرب بكل الأسلحة تقريباً. وخيولهم مَكسوَّة بلبس؛ أي مادة صوفية مَحشوَّة لا تخترقها السيوف والرماح.

وإضافة إلى المَنْقيَّة، أو الحرس الخاص، فإن سعوداً كان يأخذ معه إلى الدِّرعية كثيراً من عُقداء القبائل البدوية أو قادة حروبها. وبأخذه لهؤلاء العُقَداء أضعف قوة تلك القبائل، وقَوَّى نفسه. وكثيراً ما أسند إليهم قيادة الغزوات إذا رأى تحمُّسهم الصادق لقضيته[1].

وكان لِكلِّ أمير، أو رئيس، عَلَمُه الخاص في الغزو. ولسعود عِدَّة أعلام ذات ألوان مختلفة. وخيامه جميلة جداً مصنوعة في دمشق أو بغداد. لكن خيام قومه هي تلك البيوت السوداء المتداولة بين البدو. وأغلبهم ليست لديهم خيام على الإطلاق. وتُحمَل مؤن سعود وأثاثه على مئتي بعير. ويأخذ معه كمِّية كبيرة من المؤن في غزواته ذات

(١) المتتبِّع للتواريخ المحلِّية يرى أن قادة الغزوات من غير الأسرة السعودية كانوا، في الغالب، من الحاضرة لا من البادية، وأن القادة إذا كانوا من البادية هم رؤساء القبائل بصفة عامة، وإن جُعل العقداء رؤساء للخيَّالة.

المسافة البعيدة لِيتمكَّن من مساعدة الذين تنتهي مؤنهم الخاصة من جيشه، ولأنه كلما مَرَّ بمنطقة تسكنها حاضرة أو بادية عامل كُلَّ ضيوفه بالطريقة التي يعاملهم بها في الدِّرعية. وإذا سار الجيش ليلاً أُوقِدت المشاعل وحُمِلت أمام الزعيم وكبار القادة. ولا يُسَار ليلاً إلا إذا كانت نقطة الهجوم قد حُدِّدت. وعندئذ تُقطَع المسافة التي تستغرق، عادة، أربعة أيام أو خمسة في يومين فقط. ويَتقدَّم الجيش دائماً طليعة من ثلاثين فارساً أو أربعين يقال لهم: سُبُور. ويسير هؤلاء قبل مسير الجيش بيوم أو يومين. ويَتَّبع البدو تقليداً مثل ذلك؛ إذ يرسلون طليعة تسير أمامهم بِعدَّة ساعات.

وعند الاقتراب من العدو ينقسم الجيش إلى ثلاث فرق أو أربع؛ كل واحدة خلف الأخرى. فالتي تهاجم أولاً مُكوَّنة ـ من الخيَّالة الذين هم عمادة قوة الجيش، وتساعدهم الفرقة الثانية المُكوَّنة من راكبي الإبل الذين يَتقدَّمون إذا هُزِم الخيَّالة[١].

على أن سعوداً كان يعطي الأمان بسهولة لأعدائه إذا

(١) لم يذكر بوركهارت الفرقة الثالثة من الجيش. ومن الواضح أنها المشاة.

استسلموا طواعية. وكثيراً ما فعلوا ذلك لأنه لم يُعهَد أنه نقض عهده في أيِّ مناسبة. وشهرته في محافظته الدقيقة على العهد من الأمور التي أقرَّ بها ألدُّ أعدائه، ومجَّدها أصدقاؤه منذ بداية الحرب مع محمد علي باشا باعتبارها مناقضة تماماً لغدر الأتراك.

وإذا استسلم العرب المُهدَّدون لسعود قبل أن يتمكن منهم فإنه، عادة، يعطيهم أمان الله بشرط أن يُسلِّموا له الحلقة؛ وهي الخيل والإبل والدروع والبنادق والسيوف وكل الأواني المعدنية. أما باقي ثروتهم فيحتفظون به. وفي بعض الأحيان يعطي سعود أماناً غير مشروط، فيشمل الأنفس والثروات على حَدٍّ سواء. وقد أصدر أوامر صارمة لِكلِّ قادة جيوشه أن يقبلوا كُلَّ طلب استسلام من الأعداء، وأن يحافظوا على الأمان الموعود بدقَّة»[١].

(١) بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة عبدالله العثيمين، الرياض، ١٤٠٥هـ، ص ص ٦٥ ـ ٧٦.

الأحوال الاجتماعية والإنسانية في الدِّرعية

كانت منطقة نجد من أَقلِّ مناطق جزيرة العرب تَأثُّراً من حيث اختلاط العناصر غير العربية بالسكان العرب المَحلِّيين لأنها بعيدة نسبياً عن مواطن الامتزاج السكاني المُتمثِّلة، عادة، في المناطق الساحلية والأماكن المُقدَّسة. ولهذا فإن الغالبية العظمى من أهلها كانت تنتمي إلى قبائل عربية صريحة النسب. وكانت النظرة الاجتماعية لدى النجديين، بصفة عامة، نظرة تَتَّسم بالقبلية؛ وخصوصاً في بعض الأمور كالزواج ومزاولة بعض الأعمال والحرف.

أما من حيث طريقة المعيشة فإن المجتمع النجدي كان منقسماً إلى قسمين: بدو وحضر. وكانت أهمّ مُقوِّمات الحياة الاقتصادية للبادية الثروة الحيوانية ومنتجاتها. أما الحضر فَأهمُّ مُقوِّمات حياتهم الاقتصادية الزراعة والتجارة. وكان هناك ثلاثة أنماط من التجارة: مَحلِّية، وإقليمية، وخارجية. أما التجارة المَحلِّية فقد تَجلَّت في التعامل التجاري بين سكان كل بلدة على انفراد. وأما التجارة الإقليمية فتلك التي كانت قائمة بين بلدة نجدية وأخرى أو بين الحاضرة من جهة والبادية من جهة ثانية. وأما التجارة الخارجية فكانت التجارة القائمة بين النجديين؛

حاضرة وبادية، وبين سكان الأقطار الأخرى. ذلك أن نجداً لم تكن تنتج كُلَّ ما يحتاج إليه سكانها. فكان يُستورَد ما هو غير متوافر فيها أو غير كافٍ لحاجة أولئك السكان؛ مثل بعض الأطعمة والملابس والأسلحة. لكنها ـ من ناحية أخرى ـ كانت غَنيَّة ببعض المنتوجات الحيوانية كالإبل والغنم والخيل. ولهذا انطلق التجار النجديون إلى الأقطار الأخرى بائعين ومشترين.

أما الدِّرعية فكان سكانها عند بداية الدولة السعودية الأولى قليلي العدد. وكانت مواردها الاقتصادية محدودة. وبعد أن أصبحت عاصمة لتلك الدولة وفد إليها كثير من أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وكان هؤلاء الوافدون من طبقات مختلفة، لكن كثيراً منهم كانوا فقراء. ومع مرور الوقت ازداد عدد سكان الدِّرعية ازدياداً كبيراً، وتَوسَّعت رقعة مساحتها، وأصبحت مقصد طلاب العلم وقبلة أرباب التجارة، وموئل الباحثين عن الرزق. ولَعلَّ في وصف المؤرخ النجدي، عثمان بن بشر، للدِّرعية أيام عِزِّها ما يعطي صورة واضحة لما وصلت إليه. يقول ذلك المؤرخ:

«وكانت هذه البلدة أقوى البلاد، وقوة أهلها وكثرة رجالهم وأموالهم لا يحصيها التَعْداد. فلو ذهبت أُعدِّد

أحوالهم، وإقبالهم فيها وإدبارهم في كتائب الخيل والنجائب العمانيات، وما يدخل على أهلها من الأموال من سائر الأجناس التي لهم مع المسافرين منهم، ومن أهل الأقطار، لم يسعه كتاب، ولرأيت العَجَب العُجَاب. وكان الداخل في موسهما لا يفقد أحداً من أهل الآفاق. . . من اليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام والعراق، وأناس من حاضرتهم، إلى غير ذلك من أهل الآفاق ممن يطول عدُّه. هذا داخل فيها، وهذا خارج منها، وهذا مستوطن فيها.

وكانت الدور لا تُبَاع فيها إلا نادراً، وأثمانها سبعة آلاف ريال، وخمسة آلاف، والداني بألف ريال وأَقلَّ وأكثر. وكلُّ شيء بقدره على هذا التقدير من الصغير والكبير. وكروة الدكان الواحد بلغت في الشهر الواحد خمسة وأربعين ريالاً. وكروة الدكان الواحد من سائر الدكاكين بريال في اليوم، والنازل بنصف. وذُكِر لي أن القافلة من الهِدْم (القماش والملابس) إذا أتت إليها بلغت كروة الدكان في اليوم الواحد أربعة أريل. وأراد رجل منهم أن يُوسِّع بيته ويعمره، فاشترى نخلات تحت هذا البيت يريد قطعها ويعمر موضعها؛ كل نخلة بأربعين ريالاً، أو خمسين ريالاً. فقطع النخل وعمر البيت. ولكنه وقع عليه

الهَدْم قبل تمامه. وذكر لي من أثق به أن رجلاً من أهل الدِّرعية قال له: إني أردت ميزاباً في بيتي، فاشتريت خشبة طولها ثلاثة أذرع بثلاثة أريل، وأجرة نجره وبنائه ريال. وكان غلاء الحطب فيها والخشب إلى حَدِّ الغاية حتى قيل: إن حِمْل الحطب بلغ خمسة أريل أو ستة، والذراع من الخشبة الغليظة بريال. وكل غالب بيوتها مقاصير وقصور كأن ساكنيها لم يكونوا من أبناء ساكني القبور. فإذا وقفت في مكان مرتفع، ونظرت إلى موسمها وكثرة ما فيها من الخلائق ونزايلهم فيه وإقبالهم وإدبارهم، ثم سمعت رَنَّتهم فيه ونجناجهم فيه إذا كأنه دَوِيُّ السيل القَوِيِّ إذا انصبَّ من عالي جبل. فسبحان من لا يزول ملكه، ولا يضام سلطانه، ولا يرام عِزُّه.»[1]

وإذا كان ما سبق من كلام ابن بشر يعطي صورة لنشاط الحياة العمرانية في الدِّرعية بصفة عامة. فماذا عن حياة زعمائها الذين تشهد آثار قصورهم على عظمة الرفاه الذي وصلوا إليه.

كان أولئك الزعماء مُتمسِّكين بشريعة الله مُنفِّذين لها، مُتَّصفين بصفات العرب النبيلة كالكرم والمروءة. وكان

(١) مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩.

عبدالعزيز بن محمد وابنه سعود؛ بصفة خاصة، من أبرز علماء الدِّرعية. على أن مظاهر الرَّفاه بدت عند سعود ـ نتيجة لِتوسُّع دولته وغناها ـ أكثر مما بدت لدى أبيه. وكان في طليعة وارادات الدولة حينذاك الغنائم والزكوات. وقد عَبَّر ابن بشر عن كثرتها بقوله:

«وكان ما يُحمَل إلى الدِّرعية في زمنه ـ أي زمن عبدالعزيز ـ وزمن ابنه سعود من الأموال والزكوات والأخماس وغير ذلك من السلاح والخيل العِتَاق والإبل؛ من غير ما يُفرَّق على أهل النواحي والبلدان وضعفاء البوادي، لا يحصيه العَدُّ.»[1]

وكان كثير مما يرد إلى خزينة الدولة في الدِّرعية يُصرَف في وجوه الخير المختلفة. يقول ابن بشر عن الإمام عبدالعزيز بن محمد:

«وكان كثير العطاء والصدقات لِلرَّعيَّة والوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومُعلِّمة القرآن والمُؤذِّنين وأَئمَّة المساجد.. ويرسل قهوة لأهل القيام في رمضان. وكان الصِّبيان من أهل الدِّرعية إذا خرجوا من عند المُعلِّم يصعدون إليه بألواحهم، ويعرضون عليه خطوطهم. فمن

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٢.

وكان من مظاهر غنى الإمام سعود ـ إضافة إلى قصر سَلْوى المعروف ـ امتلاكه لكثير من المماليك والخيل. يقول ابن بشر:

«إنه ملك من الخيل العتاق ألفاً وأربع مئة فرس؛ يغزو معه منها ست مئة فرس. ومماليكه ألف ومئتان الذكور والإناث. والذي يظهر من القصر في آخر رمضان عِدَّة من يُفطَّر عنهم ألف وثلاث مئة فطرة».[١]

ويقول بوركهارت عن اقتناء سعود للخيل: «إنه كان يملك ما لا يَقلُّ عن ألفي حصان وفرس؛ منها ثلاث مئة أو أربع مئة في الدِّرعية دائماً، وبقيتها في منطقة الأحساء حيث توجد الأعلاف الممتازة. وكان لديه أحسن المهار العربية. وقد أخذ بعض هذه الخيول من أصحابها الأصليين عقاباً على سوء تَصرُّفهم. لكنه اشترى أكثرها بأثمان باهظة جداً. فمن المعروف أنه دفع مرة مبلغاً يساوي خمس مئة وخمسين، أو ست مئة، جنية إسترليني ثمناً لفرس واحدة.»[٢]

ولقد بلغ مقدار ما سار عليه قادة الدِّرعية من حزم في

(١) ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٢٣١.

(٢) بوركهارت، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

تطبيق السياسة الشرعية أن تَحقَّق في البلاد التابعة لهم أمن قَلَّ أن وُجِد نظيره على مَرِّ التاريخ. وقد أوردت المصادر أمثلة على ذلك الأمن. يقول ابن بشر، وهو يَتحدَّث عن الإمام عبدالعزيز بن محمد:

«وهو حقيق بأن يُلقَّب مهدي زمانه لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أيَّ وقت شاء شتاء وصيفاً، يميناً وشمالاً، شرقاً وغرباً، في نجد والحجاز واليمن وتهامة وعمان وغير ذلك، لا يخشى أحداً إلا الله. وكانت جميع بلدان نجد من العارض والخرج والقصيم والجنوب وغير ذلك من النواحي في أيام الربيع يسيبون جميع مواشيهم في البراري والمفالي من الإبل والخيل والجياد والبقر والأغنام وغير ذلك ليس لها راع؛ بل إذا عطشت وردت على البلاد تشرب ثم تصدر إلى مفاليها حتى ينقضي الربيع أو يحتاج إليها أهلها لسقي زرعهم ونخيلهم. وربما تلقح وتلد، ولا يدرون أهلها إلا إذا جاءت بولدها معها.»[١]

ثم يورد أمثلة على استتباب الأمن نتيجة لعقاب المجرمين فيقول عن أحدها:

(١) ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ١٦٨ ـ ١٦٩.

«حُكِي أنه أتى حاجٌّ من العجم ونزل قرب وادي سُبَيْع، فسُرِق من الحاج غِرَارة فيها من الحوائج ما يساوي عشرة قروش. فكتب صاحب الغِرَارة إلى عبدالعزيز يخبره بذلك. فأرسل إلى رؤساء تلك القبيلة. فلما حضروا عنده قال لهم: إن لم تخبروني بسارق الغِرَارة جعلت في أرجلكم الحديد وأدخلتكم السجن، وأخذت نكالاً من أموالكم. فقالوا: نغرمها بأضعاف ثمنها. فقال: كلا حتى أعرف السارق. فقالوا: ذرنا نصل إلى أهلينا ونسأل عنه ونخبرك. ولم يكن بُدٌّ من إخباره. فلما أخبروه به أرسل إلى ماله ـ وكان سبعين ناقة ـ فباعها، وأدخل ثمنها بيت المال. وجيء بالغِرَارة لم تَتغيَّر. وكان صاحبها قد وصل إلى وطنه. فأرسلها عبدالعزيز إلى أمير الزبير، وأمره أن يرسلها إلى صاحبها في ناحية العَجَم.»(١)

وقد ذكر بوركهارت استتباب الأمن في ظِلِّ قادة الدِّرعية. وكان مما قاله عن هذا الموضوع:

«تَوقَّف تقريباً كل النهب الفردي والجماعي بين كُلٍّ من حاضرة جزيرة العرب وباديتها، التي لم تكن في الماضي تبتهج بشيء أكثر من ابتهاجها بالسلب والنهب. ولَعلَّه لأول

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٩.

مرة منذ عهد محمد ﷺ أصبح التاجر يستطيع أن يخترق وحده صحراء الجزيرة العربية بأمانٍ تام، وأصبح البدو ينامون دون خوف من أن تُؤخَذ دوابهم من قِبَل اللصوص الليليين.»(١)

ومما قاله حسن الرِّيكي، مؤلف كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب عن اهتمام قادة الدولة السعودية الأولى باستتباب الأمن:

«إنهم منعوا الأعراب من أخذ الأُخوَّة على الحاج. وكان البداة الأقوياء يأخذون على الحجاج مالاً يبلغ عند بعضهم الرأس (الفرد) أربعة من الذهب وعند بعضهم ستة. وكانت هذه الحالة من أرض بني خالد إلى بابي مكة والمدينة، ولا فرق بين العرب والعجم في الأخذ إلا أن العجم أكثر أخذاً منهم. فلما استقر الحكم لآل سعود منعوا جميع العرب الذين تحت سلطتهم من أعراب نجد وغيرهم من التعرُّض للحجاج. وقالوا لكبارهم: نجري لكم من بيت المال بعض الذخاير، فلا تقربوا الحجاج بشيء، وأخذوا عليهم عهداً. فعلى هذا كان الحاج المعاهد لهم يمرُّ جميع جزيرة العرب ولم يَتعرَّضه أحد. وكان لهم حكم

(١) بوركهارت، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦.

قاهر لم يجرأ أحد من البدو أو الحضر أن يسرق شيئاً ولو عقال بعير. وقد أجروا السياسة على جميع من في حكمهم بحيث تحمل الأنثى حُليَّها، وتمضي وحدها مسافة مرحلة ـ مثلاً ـ أو أكثر أينما شاءت ليلاً أو نهاراً ولم يَتعرَّضها أحد قط.»[١]

وكان قادة الدِّرعية مُهتمِّين بالعلم والعلماء؛ بل كانوا أنفسهم من العلماء البارزين. وكانوا لا ينقطعون عن مجالس العلم في حِلِّهم وتَرْحالهم. ومما قاله ابن بشر عن مجالس سعود بن عبدالعزيز:

«وأما سيرته في بلده ومجالسه للناس للذكر وغيره فكان إذا جاء وقت طلوع الشمس جلس الناس من أهل الدِّرعية وغيرهم للدرس في الباطن بالموضع المعروف بالموسم الذي فيه البيع والشراء؛ إن كان في الصيف فعند الدكاكين الشرقية، وإن كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية. ويجتمع جمع عظيم بحيث لا يَتخلَّف إلا النادر من أهل الأعمال. ويجلسون حِلقاً؛ كلُّ حلقة خلفها حلقة لا يحصيهم العد. ويُخلَّى صدر المجلس لسعود وبنيه، وعَمِّه

(١) انظر ذلك في طبعة دارة الملك عبدالعزيز للكتاب، بتحقيق عبدالله العثيمين، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

عبدالله وبنيه، وإخوانه عبدالله وعمر وعبدالرحمن، وأبناء الشيخ. ثم يأتي عَمُّه وبنوه وإخوانه. ويأتي كلُّ رجل من هؤلاء بحَشَمه وخَدَمه، ويجلسون عند أبناء الشيخ. ثم يأتون أبناء سعود أرسالاً أرسالاً؛ كلُّ واحد منهم يأتي بدولة عظيمة من خَواصِّه وحَشَمه وخَدَمه. فإذا أقبل أحدهم على تلك الحلقة لم يقوموا لهم لأنهم لا يرضون بذلك؛ بل كلُّ رجل من أهل ذلك المجلس يميل بكتفه حتى يخلص إلى مكانه عند أعمامه، ويجلس من كان معه في طرف الحلقة. فإذا اجتمع الناس خرج سعود من قصره ومعه دولة وجَلَبةٌ عظيمة تُسمَع جَلَبتهم كأنها جَلَبة النار في الحطب اليابس من قَرْع السيوف بعضها ببعض من شِدَّة الازدحام لا ترى فيهم الأبيض من الرجال إلا نادراً؛ بل كلُّهم مماليكه عبيد سود معهم السيوف المُحلاَّة وهو بينهم كالقمر في فتق السحاب. فإذا أقبل من ذلك المجلس قام له الذين في طريقه لئلا يطأهم العبيد حتى يخلص إلى مكانه، فيسلِّم على الكافة. ثم يجلس بجانب عبدالله ابن الشيخ وهو الذي عليه القراءة في ذلك الدرس، ويجلس أكثر من معه في طرف الحلقة. فإذا تكامل جلوسه التفت للعلماء والرؤساء من المسلمين عن يمينه وشماله، فَسلَّموا عليه، وردَّ عليهم. ثم يشرع القارئ في التفسير. فإذا فرغ الدرس

نهض سعود قائماً في دولته، ودخل القصر وجلس في مجلس من مجالسه القريبة للناس، ورفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النهار ويصير وقت القيلولة، فيدخل إلى حَرَمه. فإذا صَلَّى الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بناه وأعدَّه لذلك بين الباب الخارج والباب الداخل على نحوٍ من خمسين سارية جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتَّسع له ذلك.

ثم يأتون إخوته وبنوه وعَمُّه وبنوه وخَواصُّه على عادتهم للدرس ويجلسون بمجالسهم. ثم يأتي سعود على عادته. ولم يكن يحضر ذلك المجلس أحد من أبناء الشيخ لأن هذا الوقت عند كل واحد منهم مجلس طلبة علم يأخذون عنه إلى قرب العصر. والعالم الذي يجلس للتدريس في هذا الموضع المذكور والوقت المذكور إمام مسجد الطُّرَيْف عبدالله بن حَمَّاد. وبعض الأحيان القاضي عبدالرحمن بن خميس إمام مسجد القصر. ويقرأ اثنان في تفسير ابن كثير ورياض الصالحين. فإذا فرغ من الكلام على القراءة سكت. ثم ينهض سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة ويُحقِّق كلام العلماء والمفسِّرين، فيأتي بكل

عبارة فائقة وإشارة رائقة، فَتمتدُ إليه الأبصار، وتحار من فصاحته الأفكار. وكان من أحسن الناس كلاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً. فإذا سكت قام إليه أهل الحوائج من أهل الشكايات من البوادي وغيرهم. وكان كاتبه عن يساره. فهذا قَاصٌّ له حاجته، وهذا كاتب له شكايته، وهذا دافعه وخصمه إلى الشرع. فيجلس في مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضي أكثرهم. ثم ينهض قائماً ويدخل القصر، ويجلس في مجلسه في المقصورة، ويصعد إليه كاتبه ويكتب جوابات تلك الكتب التي رفعت إليه في ذلك المجلس إلى العصر، وينهض للصلاة. فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد الظهر المذكور. وجاء إخوانه وبنوه وعَمُّه وبنوه وخَواصُّه على عادتهم. ولا يَتخلَّف أحد منهم في جميع تلك المجالس الثلاثة إلا نادراً. ويجتمع جمع عظيم من أهل الدِّرعية وأهل الأقطار. ثم يأتي سعود على عادته فإذا جلس شرع القارئ في صحيح البخاري. وكان العالم الجالس للتدريس سليمان بن عبدالله ابن الشيخ. فَيا لَه من عالم نِحْرير، وحافظ متقن خبير. إذا شرع يَتكلَّم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها ورواياتها فكأنه لم يعرف غيرها من إتقانه وحفظه، إلى وقت العشاء الآخر.

وأما الصلوات المكتوبة فكان يُصلِّيها في قصره ويُصلِّي معه فئام من الناس، إلا يوم الجمعة فإنه يُصلِّي مع الناس في مسجد الطُّرَيْف المشار إليه؛ وهو المسجد الجامع تحت القصر شماله في موضع بناه فوق المحراب والمنبر هو وخاصة مماليكه واثنان أو ثلاثة من خَواصِّه. وجعل على ذلك المُصلَّى طريقاً من القصر يأتي من قبلة المسجد عند المحراب. وكان يقف عنده إذا دخل في الصلاة وهو في مسجد قصره اثنان من شجعان مماليكه خوفاً عليه حتى يفرغ من الصلاة. وأما إذا كان في مغازيه وحججه فكان إذا دخل في الصلاة أوقف ستة من شجعان مماليكه وخاصته بسيوفهم؛ اثنان عند وجهه، واثنان خلفه بينه وبين الصف الثاني، واثنان خلف الصف الثاني.»[١]

ويقول بوركهارت عن سعود:

«وكانت مجالسه العامة في الصباح الباكر، وبين الساعة الثالثة والسادسة عصراً، وفي المساء. ومن عادته أن يجتمع بعد العشاء في الغرفة الكبيرة من القصر كلُّ أبنائه الذين في الدِّرعية. ومن رغب في مقابلته انضمَّ إلى هذه الدائرة الأسرية. وحينئذ يقرأ أحد العلماء صفحات من

(١) مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ٢٢٨ ـ ٢٣٠.

القرآن أو الحديث، ويشرح النص طبقاً لتفسيرات أحسن المُفسِّرين. وبعد ذلك يلقي علماء آخرون محاضرات بالطريقة نفسها. ثم ينهي سعود اللقاء، عادة، بتناول الكتاب وشرح كل فقرة صعبة منه. ويقال: إنه يضاهي ـ وربما يفوق ـ أيَّ عالم بالمناقشة الدينية والفقه بصفة عامة. وكان الإعجاب بفصاحته من الأمور المُتَّفق عليها. فقد كان صوته جهورياً وحلواً في الوقت نفسه مما جعل العرب يقولون: إن كلماته كلَّها تصل إلى القلب»[١].

(١) مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

الشيخ محمد بن عبدالوهاب
والدولة السعودية التي ساندت دعوته[1]

لَعلَّ من المستحسن قبل الحديث عن الشيخ محمد إعطاء لمحة موجزة عن أوضاع وسط الجزيرة العربية الذي ظهرت فيه دعوته قبيل قيام هذه الدعوة.

يقصد بوسط جزيرة العرب، هنا، منطقة نجد التي انطلقت منها تلك الدعوة الإصلاحية. وقد عاشت هذه المنطقة قروناً مفككة سياسياً؛ وهو ما أتاح للقوى المحيطة بها شرقاً أو غرباً أن تَمدَّ نوعاً من النفوذ لها على بعض أجزائها. وكانت الحجاز، ثم اليمن، ثم الأحساء والقطيف، قد دخلت تحت حكم العثمانيين في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. وبذلك أصبحت نجد محاطة بمناطق عثمانية. وكان هذا مما شَجَّع أشراف مكة على غزو بعض بلدانها. غير أن نفوذ العثمانيين في الجزيرة العربية انحسر بعد قرن من بدء وجوده. فقد اضطروا إلى ترك اليمن تحت وطأة مقاومة أئمتها الزيديين، ثم اضطروا إلى مغادرة الأحساء والقطيف لصالح زعماء

(١) ما كُتب، هنا، كان بحثاً ألقي في جامعة بولونيا الإيطالية عام ٢٠٠٠م.

بني خالد. وكان لهذا أثره على نجد؛ إذ قَلَّت غزوات الأشراف لها، وبدأت غزوات بني خالد. وعلى أيِّ حال، فإن نجداً لم تشهد نفوذاً عثمانياً مباشراً عليها، كما لم تشهد نفوذاً يهيمن هيمنة قوية على بلدانها وقبائلها لأيِّ جهة.

وكانت نجد مُكوَّنة من قبائل رُحَّل، وإمارات مستقرة. وكان النزاع بين قبيلة وقبيلة، والخلاف بين إمارة وأخرى، من الأمور الكثيرة الوقوع. ومن بين تلك الإمارات إمارتان لهما صلة وثيقة بحياة الشيخ محمد ودعوته؛ وهما إمارة آل مُعمَّر في العُيَيْنة، وإمارة آل سعود في الدِّرعية. ومن الصدف التاريخية أن بداية تاريخ كُلٍّ منهما حدث عام٨٥٠هـ/١٤٤٦م. وكانت الأولى أقوى إمارة نجدية قبل دعوة ذلك الشيخ. أما الثانية فأصبحت أقوى دولة في جزيرة العرب بعد تَبَنِّيها لهذه الدعوة.

وكان أمراء البلدان النجدية يصلون إلى الإمارة، أحياناً، من طريق القوة. ولذا كان الخوف من الثأر عند قسم من هؤلاء سبباً من أسباب اتِّخاذه إجراءات تَعسُّفية أحياناً. وربما زاد الطين بِلَّة قِلَّة مصادر الدخل لديه مع وجود مُتطلَّبات الضيافة والدفاع، فلجأ إلى فرض ضرائب جائرة في نظر البعض. ولَعلَّ هذا ما جعل ابن بشر يقول:

«ورؤساء البلدان لا يعرفون إلا ظلم الرعايا والجور»[١]. ولقوله ما يُؤيِّده من شعر جبر بن سَيَّار، الذي وصف أولئك الرؤساء بقوله:

شيوخ إلى فَكَّرت فيها لَكنَّها
ثعالب طرفا تفسد الملك خايره
تَركَّبوا ظلم الرعايا وطبعهم
يدلُّك عليه إن مات تشبح بصايره[٢]

على أن تلك الصورة القاتمة ينبغي ألّا تحجب الصورة المشرقة لبعض أولئك الأمراء. يقول ابن غَنَّام ـ مثلاً ـ عن أمير الدِّرعية: «وكان محمد بن سعود في جاهليته ـ أي قبل تَبنِّيه دعوة الشيخ محمد ـ بحسن السيرة معروفاً، وبالوفاء وحسن المعاملة موصوفاً»[٣]. ولقوله ما يُؤيِّده بالنسبة لابن مُعمَّر. يقول حُمَيدان الشَّويعر في اعتذاريته المشهورة:

خَذْ العدل من كسرى ومن حاتم الصخا
ومن احنفٍ حلمه ومن عمرو هاجسِه

---

(١) ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

(٢) عبدالله الحاتم، خيار ما يلتقط من الشعر النبط، دمشق، ١٣٨٧هـ، ج ١، ص ١٠٤.

(٣) ابن غَنَّام، مصدر سبق ذكره، ص ٣.

نسر الضحى يلقى الغدا حول بيته
ونسر العْشا يلقى العَشَا في مداوسِه
وهو مثل شَطّ النِّيل ما هو بنقعه
إلى غَطّ فيها والغٍ قيل ناجسه
وهو مارث للجود والدين والهدى
بعيد عن ادناس الردا ما يوانسِه[1]

تلك كانت الأوضاع السياسية في نجد بصورة موجزة. فما ذا عن الأوضاع الدينية؟

لقد انتشرت بين المسلمين عبر القرون بدع وخرافات منها ما أدَّى إلى الوقوع في الشرك قولاً أو عملاً. وكان من أسباب ذلك عدم فهم بعض العلماء للعقيدة فهماً

(١) الحاتم، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ١١٢. على أن الأبيات الثلاثة الأخيرة وردت عند خالد الفرج هكذا:
ضيف العْشا يلقى العَشَا حول بيته
ونسر الضحى يلقى الغدا في مداوسه
وهو مثل شَطّ النيل ما هو بنقعه
إلى بال فيها واحد قيل ناجسه
وهو مارث للجود والدين والهدى
بعيد عن افعال الردا أو مدانسه
انظر ديوان النبط، القاهرة، دون ذكر لسنة الطباعة، ج ١، ص ٥٥.

جيداً، وغلبة الجهل في المجتمعات الإسلامية. ولم تكن جزيرة العرب مختلفة عن غيرها في تلك الأمور. فمع أن المرء يظن أن الأوضاع الدينية في الحجاز ـ مثلاً ـ كانت حسنة لوجود الأماكن المقدسة فيها، وكونها ملتقى العلماء من جميع الأقطار، فإن من يقرأ رحلة العَيَّاشي، الذي زار تلك المنطقة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، يجد صورة سيئة لهذه الأوضاع؛ من عشرات القباب المقامة على أضرحة يُتَبرَّك بها ويُتَوسَّل إلى أصحابها، ومن جهلٍ تام لدى باديتها بأركان الإسلام، ومن عدم مبالاة علمائها بأولئك الجهلة وما يفعلون[1]. بل إن ابن غَنَّام قال ـ بعد وصفه لحالة نجد ـ: «أما ما يفعل الآن في الحرم المكِّي الشريف، زاده الله رفعة وتشريفاً، فهو يزيد على غيره وينيف... وأما ما يفعل عند قبره عليه الصلاة والسلام من الأمور المُحرَّمة العظام.. فهو مما لا يخفى ويُنكَر.. وأما ما يفعل في جدة مما عَمَّت به البلوى فقد بلغ من الضلال والفحش الغاية القصوى»[2]. ولم يكن ابن غَنَّام وحده الذي أشار

(١) العَيَّاشي، مقتطفات من رحلة العَيَّاشي: ماء الموائد، إعداد حمد الجاسر، دار الرفاعي، ١٤٠٤هـ، ص ص ٥٤ ـ ٦١ و١١٨ ـ ١١٩.
(٢) ابن غَنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ٨ ـ ١٠.

إلى وجود الفحش في الحجاز. بل إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ذكر في إحدى رسائله أن عِلْية القوم هناك قد انغمسوا فيه انغماساً ظاهراً[1].

كان التعليم في نجد محدود النطاق. لكن مما يلفت النظر أن عدد العلماء في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي قفز إلى ضعف ما كان عليه في القرن الذي قبله، وأن عددهم في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي كان مساوياً تقريباً لعددهم في القرن السابق كله. وهذا يَدلُّ على أن الحركة العلمية كانت في تَقدُّم مستمر. وكان المذهب السائد بين أولئك العلماء هو المذهب الحنبلي، الذي رَكَّزت دراساتهم عليه بدرجة كبيرة.

ولقد انتشر في نجد ما انتشر في الحجاز وغيرها من بدع وخرافات وأمور شركية. وأورد ابن غنَّام وابن بشر تفصيلات لما كان يمارس فيها من تلك الأشياء[2]. وكانت الأوضاع الدينية للبادية بالذات سيئة جداً لجهلهم بأحكام

(١) مؤلفات الشيخ محمد، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٣٩٨هـ، ج ٥، ص ٩٧.

(٢) ابن غنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ٧ ـ ٨؛ ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ١٩ ـ ٢٠.

الدين، وعدم من يرشدهم إليها. وهم في هذا لا يختلفون عن البادية في بقية مناطق الجزيرة؛ إذ يذكر الشيخ محمد أن كثيراً من البادية في كل من نجد والحجاز لا يقيمون الصلاة، ولا يؤتون الزكاة، بل ينكرون البعث بعد الموت[1].

وبذلك يَتبيَّن أن نجداً كانت في حاجة إلى حركة إصلاح ديني وسياسي. وكانت مكاناً مناسباً لنجاح مثل تلك الحركة. فالصوفية المنحرفة ـ وإن وُجِدت فيها ـ لم تكن مُتأصِّلة الجذور تَأصُّلها في مناطق أخرى. وهي بعيدة نسبياً عن متناول سلطة العثمانيين المركزية، التي لم تكن مُهتمَّة بها، وهو ما سيتيح لأيِّ حركة فيها أن تحرز نجاحاً أولياً ـ على الأقل ـ قبل أن تمتد إليها قوة تلك السلطة. وكان أن هَيَّأ الله قيام تلك الحركة مُمثَّلة في الدعوة التي بدأها الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

حياة الشيخ محمد:

وُلِد الشيخ محمد بن عبدالوهاب آل مُشَرف في العُيَيْنة سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م. وقد اشتهرت أسرته بالعلم منذ

(١) ابن غنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ١٤٤.

القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. وكان جده سليمان بن علي أشهر علماء نجد في زمنه، كما كان أبوه عبدالوهاب قاضياً للعُيَيْنة، ثم لحُرَيْمِلاء. وكان أخوه وعَمُّه من العلماء. ونشأ الشيخ نشأة كثير من أبناء الأسر العِلمية التي يحرص أفرادها على أن يتبع أبناؤهم طريقهم في الاشتغال بالعلم. وكان للشيخ من الصفات الذاتية ما انسجم مع ذلك الحرص. فقد أبدى رغبة في التعلُّم منذ صغره لدرجة أنه لم يمارس ما كان يمارسه أقرانه من الأطفال من لهو ولعب[(١)]. وكان ذكياً، قَويَّ الذاكرة، وهذا ساعده على سرعة الاستيعاب ورسوخ المعلومات في ذهنه. وقد حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة من عمره[(٢)]. ثم بدأ يدرس العلوم الشرعية؛ وبخاصة الفقه الحنبلي، على أبيه. وقد وَفَّر له جوُّه الأسريُّ بيئة جيدة للاطلاع والتعلُّم. واجتمع هذا مع صفاته الذاتية فَحقَّق نجاحاً سريعاً في مسيرته التعليمية؛ وهو ما جعل والده يقول عنه: «لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام»[(٣)]. ولما أصبح بالغاً أدَّى فريضة حجه. ومن

(١) ابن غَنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٢٥.
(٢) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.
(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥.

المُرجَّح أنه قد تَأثَّر بما رآه في المسجد الحرام من حلقات طلاب العلم حول مشايخ يُدرِّسون مختلف العلوم النافعة، لا كما هي الحال في بلدته حيث التركيز على الفقه الحنبلي. ثم زار المدينة المنورة قبل عودته إلى نجد. ولما عاد من هناك واصل القراءة والتعلُّم. غير أن المناخ العلمي لم يعد يرضي طموحه، فَقرَّر البحث عن ضَالَّته في أمكنة أخرى. وكانت الحجاز ـ على الأرجح ـ أولى الأمكنة التي سافر إليها لطلب العلم. وكانت إفادته في المدينة بالذات عظيمة. ويحتمل جداً أنه حضر دروس عدد من العلماء فيها، لكن صلته بالشيخين عبدالله بن سيف النجدي ومحمد حياة السندي كانت أوثق من صلته بغيرهما[(١)]. وبعد عودته من المدينة إلى العُيَيْنة أكَبَّ على قراءة الكتب في التفسير والحديث والتوحيد. لكنه أدرك حاجته إلى مزيد من المعرفة، فسافر مَرَّة أخرى لطلب العلم. واستقام فترة في كُلٍّ من الأحساء والبصرة؛ دارساً الفقه والحديث وقواعد اللغة العربية[(٢)]. على أنه رأى في البصرة أموراً شركية، فبدأ ينكر ما يراه مخالفاً للحق، واحتدَّ النقاش بينه

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦؛ ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ٢٠ ـ ٢١.
(٢) المصدر الأول نفسه، ج ١، ص ٢٧.

وبين خصومه حتى اضطر في نهاية الأمر إلى مغادرتها[1]. ثم بعد ذلك عاد إلى نجد. والمصادر المُقرَّبة منه لا تذكر أن رحلاته العلمية تجاوزت ثلاثة أمكنة: الحجاز والأحساء والبصرة[2]. ولَعلَّها أصح من غيرها.

لما عاد الشيخ محمد من أسفاره العلمية قصد بلدة حُرَيْملاء، التي كان أبوه قد انتقل إليها عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م[3]. وما إن استقر فيها حتى بدأ دعوته التي من أهم ما تهدف إليه: إفراد الله بالعبادة، ومحاربة الشرك بجميع أنواعه، وسَدُّ الذرائع المُؤدِّية إليه، والقضاء على البدع والخرافات، وتطبيق الشريعة في كل أمور الحياة. فأيَّده من أيَّده، وعارضه من عارضه في نظرته إلى بعض هذه الأمور. ولما توفي والده، عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م، ازداد صدعه بالدعوة. ولقيت دعوته قبولاً لدى أمير العُيَيْنة عثمان بن مُعمَّر[4]. وكان هذا سبباً جوهرياً في انتقاله إلى هذه البلدة؛ وخصوصاً أنها كانت قوية نسبياً، وكانت مسقط رأسه ومرتع صباه.

---

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ص ٢٦ ـ ٢٨؛ ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ٢٠ ـ ٢١.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٤) ابن غَنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٣٠.

ولما وصل الشيخ إلى العُيَيْنة رحَّب به أميرها، وأمر أتباعه أن يُنفِّذوا توجيهاته[1]. وبذلك أصبح الجو مُهيَّأً ليبدأ بتطبيق ما كان يدعو إليه. فقام هو وأنصاره بقطع ما كان بين هذه البلدة والدِّرعية من أشجار يَتبرَّك بها الجهال، وهدم القُبَّة المبنية على قبر يعتقد أنه قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه. وكانت، أيضاً، مما يتبرَّك به أولئك الجهال[2]. ولقد زاد تطبيقُ الشيخ ما كان يدعو إليه من نشاط معارضيه من العلماء. ولإحساسهم بالضعف أمامه استنجدوا بعلماء من خارج نجد لِلرَّدِّ عليه. واستجاب لهم من استجاب، فَروَّجوا ما كتبوا، لكن مسيرة دعوته لم تَتوقَّف. فرأوا أن يستعملوا سلاحاً غير السلاح الفكري. واتَّصلوا بالأمراء يغرونهم بوضع حدٍّ لها مُدَّعين أنها خطر على عقائد الناس، وأنها تهدف إلى إثارة العامة على الخاصة والزعماء[3]. واستجاب لهم حاكم الأحساء والقطيف زعيم بني خالد، سليمان بن محمد آل حُمَيد. فَهدَّد الأميرَ عثمان إن لم يَتخلَّ عن مساندة الشيخ، وخاف

---

(١) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها، ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ص ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) ابن غَنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ٣.

هذا الأمير منه، فأخبر الشيخ بأنه غير قادر على حمايته، وأن عليه أن يرحل من بلدته[(١)].

انتقال الشيخ إلى الدِّرعية:

عندما تَقرَّر أن يغادر الشيخ العُيَيْنة كانت الدِّرعية أنسب بلدة يمكن أن يتوجَّه إليها. فهي قريبة جغرافياً من العُيَيْنة، وقوَّتها آخذة في الازدياد، يُوضِّح ذلك أن أمراءها صَدُّوا حملة زعيم بني خالد عليهم سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، وفكَّروا في مهاجمة العُيَيْنة بعد ذلك بست سنوات، وساعدوا أمير الرياض في السيطرة على بلدته عام ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م[(٢)]. ثم إن علاقاتهم بزعامة بني خالد لم تكن حسنة، فتعاطفهم مع من عادته تلك الزعامة أمر مُرجَّح. على أن أهمَّ من ذلك كله هو أن دعوة الشيخ قد لقيت قبولاً لدى عدد من الشخصيات المُهمَّة في البلدة مثل إخوة أميرها ثنيان ومشاري وفرحان، وابنه عبدالعزيز، وآل سُوَيلم. وتَوجَّه الشيخ إلى الدِّرعية مصحوباً برجال من عثمان بن مُعمَّر

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ص ٢ ـ ٣؛ ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٢٣.
(٢) المصدر الأخير نفسه، ج ٢، ص ص ٢٢٣، ٢٣٧ و٢٤١.

لحراسته[(١)]؛ وذلك عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م[(٢)]. ولما وصلها نزل، في بداية الأمر، على عبدالله بن سويلم، فأقام عنده يوماً، ثم انتقل إلى تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم[(٣)]. على أن ابن بشر يذكر أن امرأة محمد بن سعود حثَّته على مناصرة الشيخ محمد، ثم أتى إليه أخواه مشاري وثُنيَّان وأشار عليه الجميع بنصرته، فأراد أن يرسل إليه، فقالوا له: لو تسير إليه برجلك وتظهر تعظيمه وتوقيره ليعلم الناس أنه عندك مُكرَّم، فسار إليه ودخل عليه في بيت ابن سويلم، فرحب به، وقال له: أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعزة والمنعة[(٤)]. والتقى بأميرها، محمد بن سعود، شرح له أصول الدعوة، وبَيَّن له الفوائد التي يمكن أن تُحقَّق من مناصرتها دينياً وسياسياً. وتَعهَّد له الأمير بالحماية والمناصرة، وتبايعا على ذلك. وكانت تلك المبايعة بمثابة ميلاد دولة جديدة في المنطقة قائمة على مبادئ دينية واضحة؛ وهي الدولة السعودية الأولى.

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٣.
(٢) ابن غَنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣.
(٤) ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٢٤.

وما إن علم أنصار الشيخ بحماية الأمير محمد بن سعود له حتى بدؤوا يفدون إليه؛ خوفاً من أمراء بلدانهم، أو رغبة في القرب من الداعية ليفيدوا من علمه ويساعدوه في نشر دعوته. ومضى الشيخ يُدرِّس الطلاب، ويشرح الدين، ويكتب الرسائل، ويبعث الدعاة، ويراسل الأمراء والزعماء حاثاً لهم على الانضمام إلى الدولة التي قامت على أساس دعوته. وظَلَّ يَتبوَّأ مكانة راسخة في هذه الدولة؛ توجيهاً وإرشاداً، وإدارة؛ وخصوصاً فيما يَتعلَّق بالأمور الدينية. أو الأمور السياسية الكبيرة، حتى انتقل إلى رحمة الله عام ١٢٠٦هـ / ١٧٩٢ م.

أسلوب الشيخ في دعوته وكتاباته:

اتَّخذ الشيخ محمد أساليب مُتنوِّعة لتوضيح دعوته ونشرها. ومن تلك الأساليب التدريس، وكتابة الرسائل القصيرة، ومراسلة من اعتقد تأثيرهم في الآخرين، كالعلماء والأمراء والرؤساء، وإرسال الدعاة إلى البلدان ومواطن البادية. وقد اتَّبع أسلوباً هادئاً في مجادلته معارضيه؛ وخصوصاً في أول الأمر. ولَعلَّ من أسباب ذلك أمله في اجتذاب أولئك المعارضين، وإحساسه بغرابة بعض ما دعا إليه لدى مجتمعه. يقول في إحدى رسائله: «لولا أن الناس

إلى الآن ما عرفوا دين الرسول، وأنهم يستنكرون الأمر الذي لم يألفوه لكان شأن آخر»[١]. لكن لما اشتدت عداوة بعضهم له، وازداد نشاطهم ضده، وفقد الأمل في اجتذابهم، احتدَّ في أسلوبه معهم. من ذلك بدايته رسالة بعث بها إلى ابن سُحَيْم بقوله:

«الذي يعلم به سليمان بن سُحَيْم أنك أزعجت قرطاسة فيها عجائب. فإن كان هذا فهمك فهو من أفسد الأفهام».

ثم يخاطبه قائلاً:

«صاير لكم عند خمامة في مِعْكال، قصاصيب وأشباههم، يعتقدون أنكم علماء... وأنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله»[٢].

وكان سليمان قد أرسل رسالة إلى العلماء في الأحساء والبصرة والحرمين يخبرهم بظهور الشيخ محمد في نجد، ويَحثُّهم على الرَّد عليه. ومما ورد في رسالته: «الذي يحيط به علمكم أنه قد ظهر في قطرنا رجل مبتدع جاهل مُضِل ضال من بضاعة العلم والتقوى عاطل، جرت منه أمور فظيعة وأحوال شنيعة. منها شيء شاع وذاع وملأ الأسماع،

---

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٧.

وشيء لم يَتعدَّ أماكننا بعد[1].»

ومن المعلوم أن أسباب معارضة بعض العلماء النجديين لما دعا إليه الشيخ محمد كانت مُتعدِّدة؛ منها الحسد، أو الخوف على فقدان المكانة الاجتماعية التي كانت لهم، ومنها أنّ الشيخ كان يَعُدُّ ما كان يأخذه بعضهم من المتخاصمين مقابل الفصل بينهم رشوة، ومنها المكابرة. لكن منها ما كان يعود إلى عدم اقتناعٍ ببعض ما نادى به. يقول الشيخ:

«صَدَّقني من يَدَّعي أنه من العلماء في جميع البلدان في التوحيد وفي نفي الشرك، ورَدُّوا عليَّ التكفير والقتال»[2].

ويقول في موضع آخر:

«إنهم يقولون: لو يترك أهل العارض التكفير والقتال لكانوا على دين الله ورسوله»[3].

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص١١١. وقد نشر كاتب هذه السطور بحثاً عنوانه: «موقف سليمان بن سُحَيْم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»؛ وذلك ضمن كتابه: بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ط١، الرياض ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص ص ٨٩ ـ ١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٠.

وكان رَدُّ الشيخ على ذلك أنه من الخطأ أن يقال: إن من ينتسبون إلى الإسلام لا يمكن أن يكونوا مشركين، أو أن يُعتقَد بأن العمل الذي يُسمَّى شركاً حين يقوم به غير مسلم يعدُّ غير شرك إذا مارسه من يَدَّعي الإسلام. ذلك أن المهم هو العمل لا من يقوم به. فَكل مُرتكبٍ نوعاً من الشرك الأكبر فهو مشرك. وكل من استمر في مزاولة الشرك ـ وإن نطق بالشهادتين ـ يجب أن يُعلَن كفره ويُقاتَل[1]. على أن الشيخ يُؤكِّد أن التوحيد يجب أن يُبيَّن للناس أولاً، وألّا يُكفَّر أيُّ إنسان إلا بعد معرفته له، وإصراره على العمل ضده. فلا يجوز إخراجه عن الإسلام قبل قيام الحجة عليه[2].

والشيخ يُفرِّق بين التكفير والقتال على أساس أن الأوَّل قضية دينية مجرَّدة، والثاني يمكن أن يكون لأسباب دينية أو غير دينية. يقول:

«وأما التكفير فأنا أُكفِّر من عرف دين الرسول، ثم بعد ما عرفه سَبَّه ونهى الناس عنه وعادى من فعله. فهذا هو الذي أُكفِّره. وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون

---

(١) محمد بن عبدالوهاب، مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، القاهرة، ١٣٧٣هـ، ص ٢١.

(٢) ابن غَنَّام، ج ١، ص ١٠٨.

النفس والحُرْمة. وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً. ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقالة «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا»، وكذلك نقاتل من جاهر بِسبِّ دين الرسول بعد ما عرفه»[1].

ويقول:

«أركان الإسلام الخمسة أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة إذا أَقرَّ بها وتركها تهاوناً فنحن، وإن قاتلناه على فعلها، فلا نُكفِّره بتركها. والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود. ولا نُكفِّر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم؛ وهو الشهادتان إذا عرفهما وأنكر»[2].

أما أسلوب الشيخ في الكتابة فهو، بصفة عامة، سهل بعيد عن التكلُّف واستعمال المحسنات البديعية، خال من السجع، ملتزم بقواعد النحو إلا في حالات نادرة لأغراض مُعيَّنة. على أن ذلك الأسلوب قد يَتنوَّع حسب الموضوع المكتوب عنه، والغرض من كتابته. فأسلوبه في الفقه، مثلاً، يختلف عن أسلوبه في التوحيد أو السيرة. بل إن

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٤.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، ط ٢، الرياض، ١٣٨٥هـ، ج ١، ص٦٥.

أسلوبه في التوحيد قد يختلف من كتاب إلى آخر. فأسلوب كتاب التوحيد، مثلاً، يختلف اختلافاً كبيراً عن أسلوب كتاب كشف الشبهات.

وأسلوب كتابة الشيخ في رسائله الشخصية ذو دلالات لطيفة. فهو يُوضِّح تَمسُّكه بالأصالة والبساطة. فأغلب هذه الرسائل تبدأ بعبارة:

«من محمد بن عبدالوهاب إلى فلان بن فلان. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد». وهذا يلائم المحيط العربي النجدي الذي كان يعيش فيه؛ وهو محيط لم يشهد حينذاك غزو المُؤثِّرات الأجنبية، ويَتَّفق اتِّفاقاً تاماً هو وأساليب السلف الصالح من هذه الأمة. وفي ذلك ما يوضِّح رغبته في تَتبُّع خُطا أولئك السلف في هذا المضمار.

ومع تَمسُّك الشيخ بالأصالة والبساطة، عادة، فإنه يخرج عن هذا التمسُّك إذا ظَنَّ في خروجه مصلحة. فهو، مثلاً، يدرك مكانة علماء مكة وتأثيرهم. ولذا خرج أسلوبه في رسالته إليهم عن أسلوبه المعتاد. فجاءت ديباجتها مشتملة على سجع مُتكلَّف.

«من محمد بن عبدالوهاب إلى العلماء الأعلام في البلد الحرام، نصر الله بهم (دين) سَيِّد الأنام، عليه أفضل

الصلاة والسلام، وتابعي الأئمة الأعلام. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[1].

وهو يُقدِّر منزلة حاكم تلك البلدة المُقدَّسة وتأثيره لو تعاون معه، فيبدأ رسالته إليه بعبارات تَدلُّ على نوع من المهارة في المجاملة اللَّبِقة:

«بسم الله الرحمن الرحيم. المعروض لديك، أدام الله فضل نعمه عليك، حضرة الشريف، أحمد بن الشريف سعيد، أَعزَّه الله في الدارين، وأعزَّ به دين جَدِّه سَيِّد الثقلين، أن الكتاب لما وصل إلى الخادم (ويعني بذلك نفسه)، وتأمَّل ما فيه من الكلام الحسن، رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييده الشريف»[2].

الدولة السعودية التي ساندت دعوته:

كان من رجاحة عقل الشيخ محمد أن أدرك منذ البداية تلازم الإصلاح الديني والإصلاح السياسي، وأنه لا بد من دولة تحمي الدعوة لِتحقِّق أهدافها. وأدرك، أيضاً، ما يكمن في نفس الحاكم، عادة، من رغبة في تثبيت حكمه وتقويته. ولذلك قال لعثمان بن مُعمَّر عندما استقبله: «إني

(١) ابن غَنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ١٤٤.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٠.

أرجو إنْ أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله تعالى وتملك نجداً وأعرابها»[1]. وفي هذه العبارة، أيضاً، إشارة إلى أمر آخر كان يدور في ذهن قائلها حينذاك؛ وهو أنه كان يرى منطقة نجد المُفكَّكة سياسياً، البعيدة عن متناول السلطة العثمانية نسبياً، هي مجال حركته المستقبلية. ولقد قال للأمير محمد بن سعود عند استقباله إيَّاه كلاماً مشابهاً لِما قاله لابن مُعمَّر؛ إذ قال: «هذه كلمة التوحيد.. فمن تَمسَّك بها ونصرها ملكَ بها البلاد والعباد». وكان الأمير محمد بعيد النظر بحيث قَبِل الدعوة، واشترط على الشيخ ألّا يغادر بلدته مستقبلاً[2].

وانضم إلى الدولة الجديدة عدد من أمراء البلدان، كالعُيَيْنة ومنفوحة وحُرَيْملاء، بمحض اختيارهم. لكن كثيراً من الأمراء النجديين عارضوا الانضمام إليها. وكان من أهم أسباب الانضمام أو المعارضة الاقتناع بصحة الدعوة التي قامت على أساسها تلك الدولة أو عدمه. لكن كانت هناك، أيضاً، أسباب سياسية أو اقتصادية. وعلى أيِّ حال، فإن انضمام أولئك الأمراء إليها غَيَّر ميزان القوة في

(١) ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٢٢.
(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤.

المنطقة لمصلحتها. وكان هذا مما هَيَّأها لدخول مرحلة جديدة يدرك فيها بالقوة ما لم يدرك بالإقناع. وبعد عامين من قيامها بدأت تلك المرحلة. وتختلف المصادر فيمن بدأ القتال أكانوا أنصارها أم خصومها. فالمفهوم من كلام ابن غَنَّام أن البادئ به خصمها أمير الرياض، دهام بن دَوَّاس؛ وذلك بمهاجمته بلدة منفوحة التابعة للدولة الجديدة في الدِّرعية حينذاك[(١)]. وفي رسالة الشيخ إلى العالم العراقي عبدالرحمن بن عبدالله السويدي ما يمكن أن يُؤيِّد كلام ابن غَنَّام[(٢)]. لكن مصادر أخرى ترى أن البادئ بالقتال، أو الجهاد، هم أنصار الدعوة[(٣)]. وسواء كان هذا أو ذاك فإن النصر كان حليف أولئك الأنصار في أغلب الأحيان. ومضوا من نجاح إلى آخر؛ توحيداً لبلدان نجد وقبائلها. وقد استغرق ذلك التوحيد ما لا يَقلُّ عن أربعين عاماً. وكان من عوامل المطاولة رسوخ النزعة الاستقلالية لدى تلك البلدان والقبائل؛ إضافة إلى الدعم الخارجي الذي كانت تحصل عليه أحياناً.

ولقد كانت علاقة زعماء بني خالد، حكام الأحساء

---

(١) ابن غَنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٢ ـ ١٥٤.

(٣) من هؤلاء ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٢٦.

والقطيف، بآل سعود سيئة قبل تَبنِّيهم لدعوة الشيخ محمد، بدليل هجومهم على الدِّرعية سنة ١١٣٣هـ[(١)]. وكانوا وراء إخراج صاحبها من العُيَيْنة. لكن النزاع دَبَّ، فيما يبدو، بين أولئك الزعماء، بدليل موت قائدهم طريداً في الخرج سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٣م[(٢)]. وحين استقرت الأمور لقائد آخر بعد ذلك بخمس سنين بدأ يُعدُّ العُدَّة لغزو نجد. فَصَدَّ أنصار الدعوة غزوه بنجاح. وظَلَّ الزعماء الخالديون معادين للدولة التوحيدية في نجد. لكن تَدخُّلهم عسكرياً ضدها كان يحدث على فترات يفصل بينها، أحياناً، عشر سنين. ومع نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ العقد الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي تَغيَّر ميزان القوة بين الطرفين لمصلحة تلك الدولة؛ وذلك لتوحيدها أقاليم نجد، وتَجدُّد الخلاف بين زعماء بني خالد. فبدأت الدولة السعودية تهاجم بلادهم. ولم ينته عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م إلا وقد دخلت تلك البلاد تحت حكمها[(٣)].

أما أشراف الحجاز فعارضوا الحركة الإصلاحية

---

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٠؛ ابن غَنَّام، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ١٦٧.

النجدية منذ ظهورها. وأفتى علماء بلادهم بكفر صاحبها[(١)]، وسجنوا أتباعها[(٢)]، ثم منعوهم من أداء الحج سنين طويلة. ومع أنهم أخبروا السلطنة العثمانية بظهور الشيخ، وأنهم سينهونه عما هو عليه، فإن لم ينته قاتلوه، ومع أن تلك السلطنة أَيَّدتهم فيما قالوا بأنهم سيتخذونه[(٣)]، فإنهم لم يقوموا بأيِّ إجراء عسكريّ ضد تلك الحركة قبل ثمانية وأربعين عاماً من قيامها. ولَعلَّهم كانوا يأملون أن المعارضة النجدية، بمساعدة بني خالد، كفيلة بالقضاء عليها. فلما رأوا انهيار تلك المعارضة، وتوحيد آل سعود لنجد؛ بل تَقدُّمهم العسكري في الأحساء ذاتها، أدركوا أنه لابد من تَدخُّلهم العسكري. وكان ذلك عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م. لكن آمالهم ضاعت سدى. فقد فشلوا في هجماتهم على نجد، ثم فشلوا في دفاعهم عن الحجاز. وكان مما زاد موقفهم حرجاً انضمام منطقة عسير إلى دولة آل سعود بحيث أصبحت بلادهم محاطة من أكثر جهاتها

(١) أحمد دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام..، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ج٢، ص ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة الأخيرة نفسها؛ ابن بشر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٣٧.

(٣) تاريخ عِزّي، الآستانة، ١١٩٩هـ، ص ٢٠٧.

بمناطق تابعة لهذه الدولة. ولم ينته عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م إلا وقد انهارت مقاومتهم تماماً، ودخلوا تحت حكم الدولة المذكورة[(١)].

ولم يقف نجاح الدولة السعودية عند ذلك الحَدّ؛ بل تَمكَّنت من بسط حكمها على المخلاف السليماني ـ جازان ـ وأجزاء من اليمن وعمان وبلدان الخليج العربي، ومَدَّت لها نوعاً من النفوذ على قبائل مُعيَّنة في العراق والشام تَمثَّل في دفع تلك القبائل الزكاة إلى قادتها[(٢)].

لكن أين الدولة العثمانية من كل ما سبق ذكره؟

لقد سبقت الإشارة إلى أن نجداً كانت بعيدة عن متناول تلك الدولة وغير ذات أهمِّية لديها؛ وهو ما سيتيح للحركة فرصة تثبيت جذورها. وكان هذا ما حدث. فمع أن تلك الدولة علمت بظهور دعوة الشيخ، وأعربت عن تأييدها لأيِّ إجراء يقوم به أشراف الحجاز ضدها، فإنها ظَلَّت غير مكترثة بها سنين طويلة. ومما يُوضِّح ذلك أنها لم تستجب لطلب شريف مكة الذي استنجد بها عام

(١) ابن بشر، ج ١، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٨٣ ـ ١٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ص ١٧٣ و٢٣٢.

١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م[١]. لكن العام الذي تلاه شهد دخول منطقة الأحساء والقطيف المتاخمة لولاية العراق تحت حكم السعوديين. وبعد ذلك بعامين تَلقَّى الشريف هزيمة كبيرة على أيدي أتباعهم، فأصبح في موقف المدافع. ومع أن وصول هؤلاء إلى حدود ولاية العراق كان في حَدِّ ذاته كافياً لِتحرُّك الدولة العثمانية فإن رجحان كفَّتهم على شريف الحجاز المُهِمَّة جداً لديها من الناحيتين السياسية والمعنوية كان عاملاً أكبر لسرعة ذلك التحرُّك. فأرسلت حملة من العراق ضدهم أواخر سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٧م، لكنها فشلت. ثم أرسلت حملة أخرى بعد عامين من ذلك التاريخ، فلم تُحقِّق أيَّ انتصار. ولما دخلت الحجاز تحت حكم آل سعود زاد تصميمها على محاربتهم. وكان ما كان من تكليف محمد علي، واليها على مصر، ونجاحه آخر الأمر في القضاء على دولتهم عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. وبذلك انتهت؛ سياسياً وعسكرياً، تلك الدولة التي ناصرت عقيدة التوحيد، وطَبَّقت أحكام الشريعة، ولَمَّت شعث البلاد، وحَقَّقت الأمن.

كان نيبور أول أوروبي كتب عن دعوة الشيخ محمد بن

(١) دحلان، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ٢٦٣.

عبدالوهاب. وكان قد مرَّ بشرقي الجزيرة العربية في نحو عام ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م. ومما قاله عن تلك الدعوة: إنها أحدثت ثورة في أسلوب الحكم في جزيرة العرب، ويحتمل أن تؤثِّر أكثر فأكثر في حالة البلاد على وجه العموم[١]. وكان قوله صحيحاً من حيث الواقع كما جاء توقُّعه صحيحاً أيضاً. وكان مانجان قد قال - وهو يَتحدَّث عن قضاء إبراهيم باشا على الدولة السعودية الأولى -: «على الرغم من خضوع نجد للأتراك فإنها كانت تضم في جنباتها بذور الحرية والاستقلال. فما زالت المبادئ الدينية نفسها موجودة. وقد ظهرت منها بعض البوادر. ومع أن أسرة آل سعود قد تفرقت، وأن الفوضى تعم بين الزعماء، فما زال هناك أس خصب يمكن للزمن والأحداث أن تجعله يَتفتَّح من جديد»[٢].

وما كان قول مانجان وتوقعه خطأ. ذلك أن القضاء؛ سياسياً وعسكرياً، على الدولة السعودية لم يطفئ جذوة

(1) Niebuhr. C., Travels Through Arabia and Other Countries in the East, tr. Into English by R. Heron, Edinburgh, 1792, Vol. 2, p 131.

(٢) فيلكس مانجان، تاريخ الدولة السعودية الأولى.. من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد علي..، ترجمة الدكتور محمد خير البقاعي، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ، ص ١٨٧.

المبادئ الدينية في قلوب أتباعها. ولم تَمرَّ سبعة أعوام على ذلك التاريخ إلا وقد بُعِثت الدولة من جديد على يد الإمام تركي بن عبدالله. ولَعلَّ مما يَدلُّ على حب النجديين بالذات للمبادئ التي قام عليها الحكم السعودي، وإدراك أكثرهم لفوائد الوحدة التي شهدوها في الدولة السعودية الأولى، أنه لم يَمرَّ عامان على إجلاء ذلك الإمام بقية قوات محمد علي من نجد إلا وقد دخلت جميع البلدان النجدية تحت حكمه مختارة إلا ما ندر منها. ومما يَدلُّ على ما سبق، أيضاً، ما لقيه الملك عبدالعزيز من تعاون أكثرية أهالي أقاليم نجد معه. ذلك أنه بعد سنتين فقط من بدئه خطوته الأولى لتوحيد البلاد أصبحت تلك الأقاليم - ما عدا جبل شَمَّر - تحت رايته برغم أنها كانت تابعة لابن رشيد قبل بداية تلك الخطوة. وبتوفيق من الله، ثم بما كان للملك عبدالعزيز، رحمه الله، من صفات قيادية فَذَّة، وما كان يُكنُّه له كثيرون من شعبه لا في منطقة نجد وحدها؛ بل في مختلف المناطق الأخرى، التي أصبح يتكوَّن منها وطننا العزيز، توالت الانتصارات بقيادة ذلك الملك العبقري، وأصبح اسم الوطن المملكة العربية السعودية؛ ابتداء من إعلان تسميتها بهذا الاسم في الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ، الموافق للثاني والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٣٢م.

عوامل نجاح الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد

لم تكن مسيرة الملك عبدالعزيز لتوحيد البلاد قصيرة سهلة؛ بل كانت طويلة شاقة في معظمها. ذلك أنها استغرقت نحو ربع قرن من الكفاح المستمر. وعندما بدأ تلك المسيرة كانت إمكاناته المادية ضعيفة جداً. وهذا ما دفع بعض من لم يَطَّلعوا على تاريخ البلاد اطِّلاعاً كافياً إلى القول بأنه بدأ من فراغ. والواقع أن الملك عبدالعزيز من بداية خطواته الأولى في مسيرته، التي كُلِّلت بالنجاح، كان من أبرز رفاق دربه تاريخ حكم تمتد جذوره إلى ما يزيد على قرن ونصف القرن. وكان ذلك الحكم قد قام على منهج إسلامي واضح يهدف إلى توحيد البلاد في ظِلِّ دولة تنشر العقيدة الصافية وتحميها، وتطبق الشريعة السمحة وتذود عنها. وبصفاء العقيدة وسيادة الشريعة يَعمُّ الأمن والاطمئنان.

وإذا كان المنهج المذكور لم يَتغيَّر، من حيث الجوهر، طوال تاريخ الحكم السعودي فإن مدى النجاح في تحقيق أهدافه اختلفت نوعاً ما وَفْق إمكانات الزعامات التي عملت لتحقيقها، ووَفْق الأوضاع التي واكبتها. فقد نجحت الدولة السعودية الأولى في تكوين أَوَّل دولة تَضمُّ أكثر مناطق

جزيرة العرب منذ صدر الإسلام، ونجحت في نشر عقيدة التوحيد الصافية من كل الشوائب؛ وخصوصاً بين الحاضرة من السكان، كما نجحت في تطبيق الشريعة في مجالات الحياة المختلفة. وكان من أَدلَّة نجاحها في هذا المجال أن ساد ربوعَ البلاد التي استظلَّت بِظلِّها أمنٌ لم يشهد له مثيل من قبل؛ كما هو واضح من وصف ابن بشر وغيره من المؤرخين.

ولقد حرص أئمة الدولة السعودية الثانية؛ وبخاصة الإمامان تركي بن عبدالله وابنه فيصل بن تركي، على تحقيق الأهداف التي حَقَّقها قادة الدولة السعودية الأولى. لكن الأوضاع التي واجهتهم لم تُمكِّنهم من الوصول إلى ما وصل إليه أسلافهم من حيث سعة الحكم وقُوَّته. ولا شك أن البحث لا يَتَّسع للدخول في تفصيلات أسباب القوة والضعف في الدولتين المذكورتين.

وحينما انطلق الملك عبدالعزيز في مسيرته كانت تتملَّك لُبَّه دولة آبائه وأجداده التي وَحَّدت البلاد تنشر العقيدة، وتُطبِّق الشريعة ليسود الأمن والاطمئنان. كان هذا هدفه الذي لم يُخْفِهِ يوماً من الأيام. وكان نجاحه المشهود أعظم جائزة نالها على كفاحه الطويل.

والمُتأمِّل في تاريخ الملك عبدالعزيز يرى أن عوامل

نجاحه تعود في مجملها إلى أمرين: مُؤهِّلاته القيادية، والأوضاع الداخلية والخارجية التي أحاطت بمسيرته.

مُؤهِّلاته القيادية:

كانت مُؤهِّلات الملك عبدالعزيز القيادية كثيرة. لكن أهمَّها:

١ ـ التديُّن:

وهذا التديُّن ذو مظهرين: أحدهما سلوكه الشخصي؛ إذ كان محافظاً على أداء الواجبات والسنن الدينية. وثانيهما مناداته بالإسلام؛ عقيدة صافية وعملاً ملتزماً. ولا شك أن التديُّن عامل قُوَّة للفرد يكسبه صفات جليلة في طليعتها الثِّقة بالله، والتَّوكل عليه، والعزيمة على اقتحام الأخطار، والصبر عند الشدائد. وكان لِتديُّن الملك عبدالعزيز بمظهريه أثره البعيد في استقطاب أكثرية سكان المنطقة التي بدأ فيها تأسيس حكمه. ذلك أن سكان نجد؛ وبخاصة الحاضرة منهم، كانوا يُكنُّون مَودَّة للدين. وكان حُبُّ الدعوة الخَيِّرة، التي تَبنَّتها الدولتان السعوديتان الأولى والثانية، لا يزال متغلغلاً في أفئدتهم. ولَعلَّ من أوضح الأَدلَّة على تلك المَوَدَّة وذلك الحُبّ ما تَضمَّنته أكثر قصائدهم الحماسية في مرحلة توحيد البلاد كُلِّها من إشادة بالدين وبمن ناصروه.

٢ ـ الكرم:

وكان سخاء الملك عبدالعزيز جزلاً لا تَكلُّف فيه. وكان من أَحبِّ الأمور إلى نفسه أن يستقبل الضيوف ويهب الهدايا. ولم يُعْهَد عنه أنه فكَّر يوماً من الأيام بادِّخار المال أو الاتِّجار به. وإذا كان حُبُّ الكريم والإعجاب به من طبائع البشر أينما كانوا فإن الكريم يَحتلُّ منزلة خاصة في نفوس العرب بالذات. وإذا كانت إشادتهم بالفروسية مما حفلت به كتب تراثهم فإن إشادتهم بالكرم لا تَقلُّ عنها؛ بل ربما تَفوَّقت عليها. ولا شك أن كرم الملك عبدالعزيز كان عاملاً قويًّا لنيل إعجاب السكان به وانضمامهم إلى صَفِّه.

٣ ـ الشجاعة:

وكانت شجاعة الملك عبدالعزيز شجاعة المُتَّزن المُفكِّر، لا شجاعة المُتهوِّر غير المبالي. كان لا يَتأخَّر عن المعارك؛ وما كان في جسده من جراح أكبر شاهد على ذلك. لكنه كان يُقدِم إذا رأى الإقدام ضرورياً مفيداً، ويحجم إذا رأى الإحجام ضرورياً مفيداً أيضاً. على أنه أبدى من الشجاعة ما كسب به إعجاب السكان وهو لا يزال في عنفوان شبابه. وكانت معركة الرياض، ثم معركة الدِّلم، من أبرز أَدلَّة شجاعته في تلك المرحلة. وعندما

وصل إلى القصيم في مُستهلِّ عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م كان برفقته فئات من النجديين في طليعتهم أهل العارض وزعماء القصيم الذين كانوا لاجئين في الكويت. وكان لا يزال فتى في العقد الثالث من عمره. وهذا ما جعل الشاعر إبراهيم ابن محمد القاضي يقول في تلك المناسبة:

جَاكْ وَادِي حَنـيْـفـه يـصْـطِـفِـق كِـلِّـه
وَالْـبَـحَـرْ جَـهَّـز الـلِّـي بـهْ وجَـا مَـاشـي
جَوْكْ يـتْـلُـون من يـثـقـل عـلى الـحِـلّه
أَشـقـرٍ، مـخـلـبـه مـن نَـاشْ مـا عـاشِ
تَـوّ سِـنّـه صِـغـيـرْ وبـانْ فِـعـلٍ لِـه
قَـبّ واعـول هَـديـرٍ لِـهْ وهُـو حـاشـي

وتَتجلَّى شجاعة الملك عبدالعزيز المُتَّزنة الواعية في عِدَّة أمور: أولُها أنه أدرك، منذ البداية، أنه لا يُخطِّط لمعركة واحدة تنتهي بنهايتها مسيرته؛ سلباً أو إيجاباً؛ بل يُخطِّط لحكم واسع مستمر. ولهذا كان يحاول ـ ما أمكنه ـ تفادي الحرب. وكان يُفضِّل دائماً أن يكسب الآخرين دون حرب، بدلاً من أن يحاربهم لينتصر عليهم. ولم يكن هذا الموقف ناتجاً عن رغبته في الإبقاء على أرواح من ناصروه فقط؛ بل رغبته، أيضاً، في الإبقاء على أرواح من كانوا،

لأسباب خاصة، مع خصومه، أو لعدم وضوح المسائل لديهم. ذلك أنه كان يَتصرَّف تصرُّف المدرك بأنه سيكسب هؤلاء كما كسب أنصاره الأوائل؛ عاجلاً أو آجلاً، وأن كُلاًّ من هؤلاء وأولئك سيصبحون شعبه المرتقب. وثانيها أن شجاعته بلغت درجة جعلته يثق بأقرب المُقرَّبين إلى خصومه ليصبحوا، بعد الانتصار عليهم، من حرسه الخاصين. وثالثها أنه كان لا يجد غضاضة في الاعتراف بما يَتحلَّى به خصومه من صفات الفروسية. من ذلك أن عبدالعزيز بن رشيد ـ وهو من فرسان نجد المشهورين ـ انطلق وحده من معسكره في الشِّنانة، واستردَّ غنمه، التي كان قد أخذها نحوُ عشرين فارساً من جيش الملك عبدالعزيز. وكان ابن رشيد يحدو على حصانه وهو يَستردُّها قائلاً:

وُلْـد الـحَـنـيـشْ يـجـي حَـنـيـشْ

والـعُـوْد يَـنـبـتْ فـي مـكـانِـه عُـوْد

فما ذا كان تعليق الملك عبدالعزيز على ذلك؟ لم يحتقر ابن رشيد، ولم ينكر فروسيته، وإنما قال: «ونِعم ونِعِم لكن سعد من الله عوينه».

٤ ـ السمات الخِلْقية:

كان الملك عبدالعزيز ذا شخصية مُتميِّزة: فهو طويل القامة، مشرق المُحيَّا، له عينان ناطقتان بالذكاء والعزم، وله صوت رخيم مملوء بالثِّقة والقُوَّة. وكان إلى جانب ذلك طَيِّب المَعْشر ينظر إلى مُحدِّثه ويَدْرسه دراسة سريعة نَفَّاذة، كما كان حاضر البديهة، واضح التفكير، قَويَّ الإقناع، ولم يقتصر الاعتراف له بذلك على السكان المُحلِّيين؛ بل إن كثيراً من الزعماء الأجانب شهدوا له به. ومن بين هؤلاء القنصل الهولندي في جدة، الذي قال: «إن له مَظهراً مَلكياً، وإنه يَشعُّ جاذبية». والمقيم البريطاني في الخليج، الذي ذكر: «أن لدى الملك كثيراً من عناصر العظمة. فهو قَويٌّ عديم الخوف، صريح يُفكِّر بوضوح، ويعرف ما يريد وما هو حسن له». بل إن الرئيس الأمريكي، روزفلت، قال عنه: «إنني تَعلَّمت من ابن سعود عن المشكلة العربية والمشكلة الإسلامية والمشكلة اليهودية في خمس دقائق أكثر مما تَعلَّمت من خلال تبادل عشرات الرسائل». وكان انطباعه عنه أنه «نموذج رائع لملك محارب». ولا شك أن تلك السمات كانت من عوامل تأثير الملك في الآخرين وكسبهم إلى جانبه.

٥ ـ قُوَّة الإرادة:

لم تكن حروب الملك عبدالعزيز ضد خصومه كُلُّها انتصارات. فقد انتصر في كثير من المعارك التي خاضها، لكنه أصيب بهزائم حربية مختلفة الأحجام. والحرب سجال يوم لك ويوم عليك. على أن ميزة الملك عبدالعزيز أنه عرف كيف يتعامل مع الانتصار والهزيمة. فالنصر لم يدخل إلى نفسه الغرور ويَصدَّه عن جَادَّة الصواب، فيبطش بفلول خصومه، ويترك في نفوس الناجين منهم ونفوس أقاربهم جراحاً يصعب اندمالها في مستقبل الأيام. والهزيمة لم تدخل إلى قلبه اليأس وتُحطِّم معنويته وتَفلَّ من عزيمته. وكما كان يُتوِّج انتصاره العسكري، في غالب الأحيان، بالعفو، فيكسب من كانوا ضده، كان يَستشفُّ من هزيمته درساً يساعده على تحسين خططه مستقبلاً. وكان من قُوَّة إرادته مثابرته للوصول إلى هدفه المنشود. فلم يكن يفتر عن العمل لتحقيق ذلك الهدف حتى يصل إليه ما لم تَتَّضح له، في أثناء عمله، أن غيره أفضل منه؛ فحينئذ تَتَّضح مرونته المعهودة وحنكته الفائقة، ويعدل إلى الأمر الأفضل له.

٦ ـ المَشورة:

وكان من أدلَّة رجاحة عقل الملك عبدالعزيز، أنه كان دائم المشورة تَمشِّياً، فيما يبدو، مع الحكمة القائلة: ـ «ما خاب من استشار»، ومع قول الشاعر:

ولا تجعل الشُّورى عليك غَضاضةً
فَإن الخَوافي قُوَّة للقَوادمِ

ثم إن استشارة ذوي المشورة مما يجلب مَودَّتهم للملك، ويُعمِّق ثقتهم بزعامته، لأنها تشعرهم بِأهمِّيتهم في تسيير عجلة التقدُّم.

وكان يستشير ذوي الخبرة في المجالات المختلفة؛ فرادى أو مجتمعين، ثم يَتأمَّل آراءهم بفطنة لمَّاحة، ويُقرِّر ما يراه مناسباً. وكان يقبل المَشورة وإن لم يطلبها إذا رأى أنها صائبة. من ذلك قبوله رأي محمد بن هندي، زعيم برقا من قبيلة عُتَيْبة، في الانتقال إلى البُكَيرية ليحول دون استيلاء عبدالعزيز بن رشيد عليها، ورأيه في محاولة التوصل إلى هدنة مع ذلك الأمير حين طال مناخ الرَّس ـ الشِّنانة.

٧ ـ سِرِّية الحركة والتَّمويه على الخصوم:

وهذان الأمران من الأمور المُتَّبعة قديماً وحديثاً داخل الجزيرة العربية وخارجها. وكانا مما اشتهر به الإمام سعود ابن عبدالعزيز. لكن الملك عبدالعزيز بلغ في إتقانهما درجة كبيرة. فكثيراً ما كان ينطلق غازياً إلى جهة الشمال، مثلاً، ويفهم الآخرون أنه قاصد إلى بلدة أو قبيلة في تلك الجهة. لكنه سرعان ما يُغيِّر اتِّجاهه، وينقض على بلدة أو قبيلة في جهة أخرى قد تكون عكس الجهة التي كان مُتَّجهاً إليها في أول سيره. وبذلك يَتحقَّق له عنصر المفاجأة ويسهل عليه الانتصار. ومن الأساليب التي اتَّبعها في هذا المجال أنه كان يُعدُّ، أحياناً، جيشاً ضخماً، فيظن من رآه أنه قاصد إلى خصم قَويّ، لكنه يهجم على خصم ضعيف فيضربه ضربة تترك صداها في نفوس الأقوياء. وكان يُعدُّ، أحياناً، جيشاً قليل العدد، فيظن من رآه أنه هاجم على خصم ضعيف، لكنه سرعان ما يباغت خصماً قوياً، فينال منه ما ينال.

إضافة إلى سِرِّية حركة الملك عبدالعزيز وتمويهه على خصومه كان حذراً كل الحذر من أولئك الخصوم. وقد تَجلَّى حذره في مظهرين: أحدهما رصد حركات خصومه، وثانيهما أخذ الحيطة والتأهُّب لهجماتهم المحتملة. ومن

ذلك أنه شرع من فور دخوله الرياض في إقامة أسوارها تَحسُّباً لأيِّ هجوم قد يقوم به ابن رشيد عليها. ومن ذلك، أيضاً، أنه لم يبدأ بمهاجمة المناطق الواقعة شمال الرياض، بعد تثبيت مركزه في هذه المدينة، قبل أن يُؤمِّن ظهره. بل إنه اتَّجه إلى المناطق الواقعة جنوباً؛ وهي المناطق البعيدة نسبياً عن مركز إمارة آل رشيد في جبل شَمَّر.

٨ ـ وَعْيه للتاريخ:

كان الملك عبدالعزيز حريصاً كُلَّ الحرص على معرفة التاريخ والإفادة من عِبَره. ولقد رَكَّز بشكل خاص في دراسة تاريخ أُمَّته ووطنه، والتأمُّل فيه، حتى وعى أسباب نجاح أسلافه من آل سعود وأسباب فشلهم. لقد أدرك أن من أسباب نجاح أولئك الأسلاف في تكوين دولة مترامية الأطراف ترفرف عليها أعلام الأمن مناصرتهم للعقيدة الصافية وتطبيقهم للشريعة السمحة. ومن هنا كان تَمسُّكه بتلك العقيدة، وتصميمه على تطبيق هذه الشريعة من الأمور التي لا محيد عنها. ولقد أدرك، أيضاً، أن العمود الفقري لِقوَّة أولئك الأسلاف العسكريين كان الحاضرة من السكان. وأن القبائل الرُّحَّل إن وقفت بجانب السعوديين في أوقات انتصاراتهم فإن غالبيتها لم يلبث أن غيَّر ولاءه بسرعة بِمجرَّد ظهور بوادر ضعفهم. وأدرك، من ناحية

أخرى، أن قادة آل سعود الأوائل لم يولوا أوضاع البادية ما كانت تَستحقُّه من اهتمام. صحيح أنهم أرسلوا، أحياناً، إلى مضاربها وُعَّاظاً يرشدونهم إلى دين الله القَيِّم، لكن جهودهم في هذا المجال لم تكن عامة، ولم تكن بالقدر الكافي. بل إن تجربة الملك عبدالعزيز الخاصة التي مَرَّ بها في السنوات العشر الأولى من مسيرته لتوحيد البلاد زادت اقتناعه بأن البدو الرُّحَّل تصعب الحيلولة بينهم وبين أمور تَعوَّدوا عليها منذ مئات السنين؛ كتبادل الغزوات ومهاجمة القوافل، وأنه لا يمكن الاعتماد عليهم في المعارك كما يُعتمَد على الحاضرة. وهكذا وافته فكرته الرائدة الذكية لتوطين البدو في مُستقرَّات خاصة، وبَثِّ الروح الدينية في نفوسهم. وبذلك التوطين المبني على أساس ديني قضى على اعتداءات بعضهم على بعض واعتداءاتهم على الآخرين بدرجة كبيرة، كما كَوَّن منهم وحدات عسكرية تستميت في سبيل الهدف الذي يطمح إليه. وكانت جهود الإخوان بين سنتي ١٣٣٥ و١٣٤٤هـ في مسيرة توحيد البلاد أكبر دليل على صواب رأيه ونجاحه.

ولقد أدرك الملك عبدالعزيز من تَأمُّله لتاريخ أسلافه أن الانتصار العسكري في كثير من المعارك ليس كافياً وحده لتحقيق نجاح سياسي مستمر، وأن تقدير كل إمكانات

الخصوم، ومراعاة الظروف، والتعامل مع كل خصم ووَضْع وَفْق ما يناسبه أدعى إلى الفوز النهائي. وأدرك أن من أسلافه من ذهب بعيداً في شِدَّته على خصومه المَحلِّيين، وفي تَحدِّيه لخصومه غير المَحلِّيين، وأن تلك الشِّدة وذلك التَّحدِّي كانا من أسباب القضاء المُؤقَّت على الحكم السعودي. ومن هنا كان الرفق بالخصوم المَحلِّيين هو الصفة الغالبة في معاملته لهم، وكان تَقرُّبه إلى بريطانيا، القُوَّة الكبرى المحيطة به حينذاك، سياسته المُتَّبَعة؛ وخصوصاً إذا كان ذلك لا يعيق خططه التي رسمها لتوحيد البلاد واستقلالها الوطني على المدى البعيد.

٩ ـ حسن اختياره للرجال:

كان الملك عبدالعزيز من أمهر القادة في اختيار الرجال الذين يعملون معه. ومن غير الصحيح أن يقال: إن جميع أولئك الرجال كانوا في مستوى المسؤولية التي أُلقِيت على كواهلهم. لكن أكثرهم كانوا كذلك في ظِلِّ الأوضاع التي تَولَّوا فيها تلك المسؤولية.

والذين عملوا مع الملك عبدالعزيز كثيرون: منهم المواطنون أصلاً، ومنهم من وفدوا إلى البلاد هرباً من بطش المستعمرين خارجها. ومن رجال ذلك الملك من

كانت تَصرُّفاتهم في الأحوال الحرجة مثار الإعجاب. ومن هذه التَّصرفات ما قام به وزير الماليه عبدالله بن سليمان قبيل معركة السبلة. كان الملك في أشدِّ الحاجة إلى المال لتوزيعه على أتباعه؛ وبخاصة المتحضرون الجدد. فطلب منه أن يَمدُّه بما لديه من نقود. لكن صندوق الوزير لم يكن فيه ما يكفي حاجة الملك. فماذا عمل؟ اشترى من أهل القصيم جميع بضائعهم التي كانوا قد وصلوا بها إلى مكة بمكسب ٤٠٪ بشرط ألاَّ يتسلّموا أثمانها إلا بعد ستة شهور. ثم وَجَّه البضائع إلى السوق، وباعها على الفور بِأقلَّ كثيراً من قيمتها التي اشتراها بها. ذلك أن ما كان يَهمُّه حينذاك هو الحصول الفوري على دراهم، وهكذا لم يمض يومان إلا والنقود في طريقها إلى الملك، الذي حَلَّ بها مشكلة لم تكن لِتُحلَّ لولا ذلك التصرُّف الذكي.

١٠ - عمق معرفته بقومه:

ومعرفة الملك عبدالعزيز بأحوال قومه؛ حاضرة وبادية، من الأمور التي أثارت انتباه كثير من الناس؛ كُتّاباً ورواة قصص. كان يعرف زعامتهم والأسس التي قامت عليها تلك الزعامات. وكان يعرف أُسَرَ الحاضرة البارزة كما يعرف فروع القبائل المُتعدِّدة. ولم تكسبه تلك المعرفة الدقيقة إعجاب الجميع بشخصيته فقط، بل أكسبته مهارة

التعامل مع كُلِّ فرد وفريق وَفْق ما يناسبه من تعامل. ولقد أدرك أن الجميع كانوا لا يطيقون وجود حاجز بين الحاكم والمحكوم. ولذلك جعل بابه مفتوحاً بينه وبين شعبه بدرجة كبيرة، فنال حُبَّهم ورضاهم.

١١ - إتقان فَنِّ الإعلام:

كان الإعلام مُهمًّا جداً في مرحلة توحيد البلاد؛ وخصوصاً في المجال الحربي. ولقد برهن الملك عبدالعزيز في عِدَّة مواقف على أنه كان يجيد فَنَّ الإعلام إجادة فائقة. ولنأخذ مثلين من أمثلة فنون إعلامه. بعد أن ثَبَّت مركزه في الرياض، وقدم إليه أبوه من الكويت، ودخلت منطقة جنوبي نجد تحت حكمه، ظهر من هذه المدينة مُشيعاً أن خلافاً وقع بينه وبين أبيه. وأنه اضطر إلى مفارقته. وكان يهدف بذلك إلى استدراج ابن رشيد ليلتقي به عسكرياً فوق أرض صلبة بالنسبة له. وصدق ابن رشيد الإشاعة، فقدم إلى المنطقة ليتفيد من ذلك الخلاف، لكنه أُصِيب بخيبة أمل حين اقترب من الرياض، وعلم أن المراد من الإشاعة استدراجه[1]. وتَمَّ للملك عبدالعزيز ما أراده

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ط. بيروت ١٣٩٠هـ، ج١، ص ١٣٤.

من إطلاق تلك الإشاعة، فتقابل هو وابن رشيد وانتصر عليه، وأصبح في نظر الجميع نداً له.

وحينما لقي هزيمة على أيدي العجمان، وقُتِل أخوه سعد، وجُرِح هو جرحاً بليغاً، ظهرت إشاعة بأنه قُتِل. فما ذا عمل؟ خطب فوراً امرأة، وطلب أن تُزفَّ إليه حالاً، وأن يُروَّج لذلك الزَّفاف بقدر المستطاع. ودخل بالمرأة وجراحه لا تزال بليغة. وبذلك تَبيَّن للناس أنه معافى، وقضى على إشاعة مقتله، وارتفعت معنويات أتباعه.

١٢ ـ الحَظّ:

وكان سكان البلاد؛ حاضرة وبادية، يرون أن حسن الحظ من الصفات التي لا بد من توافرها في القائد الذي يحاربون تحت لوائه. وكلما كان حظه أوفر كان اندفاعهم إلى الغزو معه أعظم. وحسن الحظ ذو مظهرين: أحدهما أن يُوفَّق القائد في تخطيطه وتَحرُّكاته ونتائج أعماله. وثانيهما أن تَعمَى بصيرة خصمه، فيقع في مشكلات لا يَوفَّق إلى حَلِّها. والأمثلة على حسن حَظِّ الملك عبدالعزيز كثيرة؛ وهو أمر كثيراً ما رَدَّده بنفسه لِيدلِّل به على أن الله معه، ومن كان الله معه فهو الغالب حتماً. والقول بأن الملك عبدالعزيز كان ذا حظ عظيم لا ينقص من عظمته

أو يَحطُّ من شأنه. فما اتَّصف به من صفات، وما رسمه من خطط ونَفَّذه من أعمال أَدلَّة على عظمة شخصيته. ثم إن القائد إن لم يكن ذا حظ فإن نجاحه من المستحيل.

الظروف:

تواجه القادةَ دائماً ظروف مُعيَّنة وهم يحاولون أن يصلوا إلى أهدافهم التي خَطَّطوا لها. ومن هذه الظروف ما يساعد القائد في مسيرته لبلوغ هدفه. لكن منها ما يعرقل مساعيه ويضع العقبات في طريقه. وتَتبيَّن مقدرة القائد وكفاءته في تصرّفه مع الظروف المختلفة. فالقائد الكفءُ هو الذي يستطيع أن يُفيد من الظروف المساعدة إلى أبعد حد، ويَتمكَّن من توظيفها التوظيف الممتاز لمصلحة الهدف الذي يسعى إليه. وهو الذي يستطيع أن يُخفِّف من وطأة الظروف غير المساعدة بحيث يكون تأثيرها السلبي على مسيرته تأثيراً ضعيفاً جداً.

وكان الملك عبدالعزيز قائداً كفئاً استطاع أن يستثمر الظروف المساعدة استثماراً جيداً، وتَمكَّن من تخفيف وطأة الظروف غير المساعدة بطريقة تثير الإعجاب. ويقتصر الحديث هنا على الظروف التي ساعدته في تَحقيق ما حَقَّقه من نجاح، وأهمُّها ما يأتي:

١ ـ الإرث التاريخي:

فالملك عبدالعزيز من أسرة حكم أقامت في البلاد دولة لم تقم مثلها دولة في تاريخ الجزيرة منذ صدر الإسلام؛ سعةً والتزاماً بعقيدة التوحيد الصافية وتطبيقاً لشريعة الله. ولا شك أن أكثرية سكان المنطقة؛ وبخاصة الحاضرة منهم، قد أصبحوا يُكنُّون مَودَّة وتقديراً لهذه الأسرة بعد أن جنوا على أيدي قادتها الأوائل فوائد الوحدة وذاقوا حلاوة العقيدة وعدل الشريعة. ولذلك كانوا على استعداد للوقوف مع أيِّ قائد منها ما دام يَتَّصف بالصفات القيادية المطلوبة. ومما يُوضِّح هذه المسألة أن قادة الدولة السعودية الأولى لم يستطيعوا أن يُوحِّدوا منطقة نجد إلا بعد أربعين سنة من الكفاح المستمر. ذلك أن السكان لم يكونوا قد جرَّبوا الفوائد المُترتِّبة على الدخول في ظِلِّ مثل تلك الدولة. لكن موقف هؤلاء السكان اختلف اختلافاً عظيماً بعد أن جَرَّبوا تلك الفوائد. فمن اللَّافت للنظر أنه لم يمض عامان على دخول الإمام تركي بن عبدالله الرياض وإجلائه بقية جيش محمد علي من المنطقة إلا وقد دخلت جميع البلدان النجدية ـ إلا ما ندر منها ـ في ظِلِّ دولته بطريقة سلمية.

وحينما بدأ الملك عبدالعزيز مسيرته لتوحيد البلاد رأت

فيه أغلبية السكان القائد المنتظر؛ لصفاته الشخصية من جهة ولانتمائه إلى الأسرة السعودية التي يُكنُّون لها المَودَّة من جهة أخرى. على أن البلدان النجدية كانت عند بدء نشاطه تحت إمارة آل رشيد. وهذا مما أعاق انضمام بعضها إليه نوعاً ما وإن لم يَحُل دونه في نهاية الأمر.

٢ ـ أن حكم آل رشيد لأكثر البلدان النجدية لم تكن له جذوره العميقة، إذ لم يشمل كل نجد إلا قبل دخول الملك عبدالعزيز الرياض بعشر سنوات. وكان الأمير عبدالعزيز بن متعب، بالذات، غير مُؤهَّل لمواجهة المرحلة الجديدة. فلم يكن السياسي المُحنَّك الذي يحاول أن يكسب الناس بالحكمة، وإنما كان فارساً مغواراً أراد أن يحكم السكان بالقُوَّة. ومما ينسب إليه أنه حين تُوفِّي عَمُّه محمد بن عبدالله أرسل إلى زعماء القبائل يقول لهم: «محمد مات وأنا وليت، ولا عندي لكم إلا الحافر وصنع الكافر»، أي الخيل، والسلاح. ولَعلَّ مما يُوضِّح اعتماده على قُوَّته، وغروره بها، أنه حين علم بدخول الملك عبدالعزيز الرياض استخفَّ به، وقال: «أرنب محجورة».

إضافة إلى ما تَقدَّم كان من بين أمراء نجد من كانت لهم مشكلات خاصة مع آل رشيد. ومن هؤلاء أمراء البلدتين الكبيرتين في القصيم؛ بُرَيْدة وعُنَيزة، الذين كانوا

في منفاهم بالكويت من معركة المليداء المشهورة تقريباً حتى دخول الملك عبدالعزيز الرياض. وكان سكان هاتين البلدتين موالين لأمرائهم التقليديين ناقمين على آل رشيد الذين قتلوا كثيرين من أهلهم في المعركة المذكورة. ومما يُوضِّح تعاطف أغلبية النجديين مع آل سعود، ورغبتهم في التخلُّص من حكم ابن رشيد، أن الملك عبدالعزيز لم يجد صعوبة في إدخال منطقة جنوب نجد والمناطق التي بين الرياض والقصيم تحت حكمه، وأنه وجد تعاوناً كبيراً من أهل القصيم حينما وصل إليها بأتباعه ومعه أمراء البلدتين الكبيرتين القادمون من الكويت. ولإدراك ابن رشيد لموالاة أغلبية النجديين للملك عبدالعزيز لم يجد أمامه إلا الاستنجاد بالدولة العثمانية التي أَمدَّته بالسلاح والرجال.

وإمداد الدولة العثمانية لابن رشيد بذلك ـ وإن بدا في مصلحته من الناحية المادية ـ فإنه أعطى السكان المَحلِّيين الدليل الواضح على أن مستقبل حكمه في نجد آخذ في الضعف. بل إن حكمه مقضي عليه؛ عاجلاً أو آجلاً. ذلك أن بقاءه بات مرهوناً بوجود قوة خارجية. ها هو ذا الشاعر العوني يقول:

يوم إن ابُو متعب نَحاهُ ابُو تُركي
عن نَجدْ واهله حَطَّ الاتراكْ مَرْكِي

عَاف العَرَبْ بسموتِهم صار تُركي
حتى بعد بلسانهم صار بيطار
يَبي بهم حُكمٍ وهُمْ حَاكمينه
ما اعتاظ من قبله حدٍ نافعينه؟
فضوا خزونه والدِّبش والظعينه
ما بَيَّنوها له إلى وقت الاثمار

ومعروف أن النجديين لم يكونوا يَودُّون الأتراك بعد أن عانوا منهم في الماضي ما عانوا.

ومما يلفت النظر أنه لم تمض ثلاث سنوات على دخول الملك عبدالعزيز الرياض إلا وقد دخلت نجد كلها تحت حكمه ما عدا جبل شَمَّر مركز إمارة آل رشيد. وظَلَّ النجديون يبذلون دماءهم وأموالهم في سبيل الهدف العام الذي أراده الملك عبدالعزيز طوال مسيرة توحيد البلاد.

وكان من أدلَّة عِظَم حَظِّ الملك عبدالعزيز وتَغيُّر الظروف لمصلحته أن الخلافات الداخلية في جبل شَمَّر نفسه بدأت تعصف بإمارة آل رشيد بعد مقتل الأمير عبدالعزيز بن متعب بقليل.

٣ ـ إذا كانت تلك هي الظروف المواتية في مرحلة توحيد نجد فما ذا عن عوامل نجاح الملك عبدالعزيز في الأحساء؟

المُتتبِّع لسير الأحداث في الحكم السعودي في جميع مراحله يرى أن نجداً كانت دائماً البداية والمنطلق، ثم يبدأ امتداد ذلك الحكم بمنطقة الأحساء. وكانت هذه المنطقة، حينما بدأ الملك عبدالعزيز مسيرته التوحيدية، تحت حكم الأتراك العثمانيين، لكن وجودهم العسكري فيها كان ضعيفاً. وكانت القبائل الرُّحَّل تعمل ما تريد ضد سكان المدن والقرى خارج أسوارها. ولم يكن الأتراك قادرين على اتِّخاذ أيِّ خطوات تَحدُّ من أعمال تلك القبائل. ولذلك كان سكان المدن والقرى يَتطلَّعون إلى من يُخلِّصهم من الوضع السَّيِّئ الذي كانوا فيه. ومن هنا بدأ بعض زعمائهم يَتَّصلون بالملك عبدالعزيز، ويَحثُّونه على القدوم لإنقاذهم، ويعاهدونه على الوقوف معه. ولم يبق أمامه لتوحيد تلك المنطقة مع نجد إلا التغلُّب على الجنود الأتراك والقبائل المستفيدة من الوضع السائد حينذاك. وكان من المهارة والذكاء بحيث أبعد كبرى تلك القبائل عن المنطقة مُوضِّحاً لها أنه سيساعدها في مهاجمة قبيلة مختلفة معها في ذلك الوقت. وبعد أن اطمأن إلى إبعاد القبيلة

الكبرى عن مسرح عملياته المرتقبة انقضَّ مسرعاً، وفاجأ الحامية التركية بدخوله الأحساء. فلم يكن لرجال تلك الحامية بد من الاستسلام للأمر الواقع.

٤ ـ عسير وجازان:

من المعلوم أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد لقيت قبولاً عظيماً لدى كثير من سكان هاتين المنطقتين اللتين كانتا جزءاً من الدولة السعودية الأولى. وقد ظهرت آثار ذلك في المواقف البطولية التي وقفها سكان عسير، بصفة خاصة، أمام قوات محمد علي التي جاءت إلى جزيرة العرب للقضاء على الحكم السعودي. وظَلَّت الصلات الوُدِّية قائمة بين زعماء هذه المنطقة وبين قادة آل سعود. ولما انسحب الأتراك بعد الحرب العالمية الأولى أصبح أميرها حسن بن عائض. لكن زعماء بعض القبائل الكبيرة اختلفوا معه. ولصلة أولئك الزعماء القديمة بآل سعود من ناحية، وما شاهدوه من نجاح الملك عبدالعزيز؛ وخصوصاً بعد انتصار أتباعه الشهير في تُرَبَة سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، رأوا أنه الزعيم المُؤهَّل لِحَلِّ المشكلات القائمة بينهم وبين أمير منطقتهم، فاتَّصلوا به، وطلبوا منه أن يساعدهم. فأرسل الملك عبدالعزيز إلى الأمير حسن وفداً للصلح بين الطرفين. لكن الحسن رَدَّ الوفد رَدًّا غير مُوفَّق.

وهذا مما دفع الملك إلى غزو عسير. وكان غزوه لها مُوفَّقاً أَدَّى في نهاية الأمر إلى دخولها تحت حكمه.

أما جازان فكان زعماؤها في أثناء توحيد المملكة الأدراسة. وكان جَدُّ هذه الأسرة مغربياً صاحب طريقة صوفية، استقر في نهاية مطافه بِصَبْيا سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م. وأصبح لطريقته أتباع في المنطقة. ولكن وصول هذه الأسرة إلى الحكم كان على يد حفيده الداهية، محمد ابن علي، الذي وُلِد عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م؛ وهو العام الذي ترجَّح أن الملك عبدالعزيز وُلِد فيه. وتحالف محمد مع الإيطاليين ضد الأتراك حتى أصبح حاكماً للبلاد. وبعد ذلك وجد نفسه بين جارين يطمعان في بلاده: إمام اليمن وملك الحجاز الحسين بن علي. فعقد معاهدة مع الملك عبدالعزيز أملاً في الحصول على مساعدته. وبعد وفاته حدث خلاف أسري بين ابنه علي وبين أخيه الحسن بن علي. وأصبح الحسن هو الحاكم. لكن الظروف المحيطة به داخلياً وخارجياً جعلته يطلب حماية الملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م. ثم أَدَّى عجزه عن إدارة شؤون البلاد إلى إسناد إدارتها إلى ذلك الملك. وهكذا أصبحت جزءاً من المملكة.

٥ ـ الحجاز:

والظروف التي أَدَّت إلى دخول الحجاز تحت حكم الملك عبدالعزيز مشابهة، بدرجة كبيرة، لتلك الظروف التي أَدَّت إلى دخولها تحت حكم الدولة السعودية الأولى. لم يبدأ الملكُ عبدالعزيز ملكَ الحجاز بحرب؛ وإنما بدأ هذا الأخير بغزو نجد، تماماً كما حدث لأسلاف هذا وذاك؛ إذ كان الشريف غالب هو الذي بدأ بمحاربة الإمام عبدالعزيز ابن محمد بن سعود. ثم وقع الخلاف بين الملك عبدالعزيز والملك الحسين بن علي على واحتي تُرَبَة والخُرْمَة، اللتين يُكِنُّ أكثر سكانهما وُدًّا لآل سعود. واختلف أمير الخُرْمَة، الشريف خالد بن لؤي، مع ملك الحجاز، فَانضمَّ إلى الملك عبدالعزيز، تماماً كما اختلف عثمان المضايفي، قريب الشريف غالب، مع ذلك الشريف وانضمَّ إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وكما كان انضمام المضايفي إلى الدولة السعودية الأولى كسباً لها كان انضمام ابن لؤي إلى الملك عبدالعزيز كسباً له. وبقدر ما كان إسهام المضايفي في إدخال الحجاز تحت حكم الدولة السعودية الأولى كان إسهام ابن لؤي في إدخالها تحت حكم الملك عبدالعزيز. وكما منع الأشراف الأوائل السعوديين من أداء الحج منع الملك الحسين بن علي أتباع عبدالعزيز من أداء

تلك الفريضة. وكان منعه لهم من أكبر أخطائه السياسية؛ إذ زاد من حماس أولئك الأتباع؛ وبخاصة الإخوان، ضده، فاندفعوا في قتالهم له اندفاعاً عظيماً.

ومن العوامل التي ساعدت الملك عبدالعزيز على إدخال الحجاز تحت حكمه أنها أصبحت محاطة من جهتيها الشرقية والجنوبية بمناطق سعودية. ومنها أن الحجاز لم تعد خاضعة للأتراك بعد أن أبعدهم عنها الحسين بن علي. وتوافرت الظروف الداخلية والخارجية المناسبة ليقوم الملك عبدالعزيز بتوحيد الحجاز مع المناطق التي سبق أن وحَّدها. ففعل.

وهكذا استطاع الملك عبدالعزيز ـ بتوفيق الله ثم بما كان له من صفات قيادية، وما واكب تَحرُّكه من ظروف ـ توحيد البلاد.

المصادر والمراجع

- ابن بشر، عثمان

عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، طبعة وزارة المعارف السعودية، الثانية، ١٣٩١هـ.

- بوركهارت، جون لويس

مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة عبدالله العثيمين، الرياض، ١٤٠٥هـ.

- الحاتم، عبدالله (جمع)

خيار ما يلتقط من الشعر النبط، دمشق، ١٣٨٧هـ.

- دحلان، أحمد زيني

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة، ١٣٠٥هـ.

- الريكي، حسن

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق عبدالله العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤٢٦هـ.

- ابن عبدالوهاب، محمد
مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٣٩٨هـ.
مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، القاهرة، ١٣٧٣هـ.
- العثيمين، عبدالله
بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١١هـ.
- عِزِّي
تاريخ عزّي، الآستانة، ١١٩٩هـ.
- ابن عيسى، إبراهيم
تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، نشر الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة، ١٣٨٦هـ.
- العيّاشي، عبدالسلام
مقتطفات من رحلة العيَّاشي: ماء الموائد، إعداد حمد الجاسر، دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٤هـ.
- ابن غنَّام، حسين
روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد

غزوات ذوي الإسلام، طبعة البابطين، القاهرة، ١٣٦٨هـ.
- ابن قاسم، عبدالرحمن (جمع)
الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الرياض، ١٣٨٥هـ.

الكشاف العام

(آ ـ أ)

(ب ـ ث)

(ج - خ)

(د - ز)

(س ـ ط)

(ع ـ غ)

(ف ـ ك)

(م)

(ن ـ ي)

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١ ـ فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.

٢ ـ لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.

٣ ـ سلسلة قادة الجزيرة ـ قال الجد لأحفاده، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٤ ـ سعود الكبير ـ الإمام سعود بن عبدالعزيز، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٥ ـ عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ـ عهد سعود الكبير، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٦ ـ الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٧ ـ هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.

٨ ـ المرأة: كيف عاملها الإسلام، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ. (د.ت).

٩ ـ الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٦هـ.

١٠ ـ العرب بين الإرهاص والمعجزة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١١ ـ بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٢ ـ رحلات الأوربيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٣ ـ الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي، مناع القطان، ١٣٩٦هـ.

١٤ ـ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ١٣٩٧هـ.

١٥ ـ أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١٦ ـ تاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، ١٤٠١هـ.

١٧ ـ مكة المكرمة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٤٠١هـ.

١٨ ـ الأطلس التاريخي للدولة السعودية، إبراهيم جمعة، ١٣٩٩هـ.

١٩ ـ أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، شعر محمد العيد الخطراوي، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٢٠ ـ محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩٩هـ.

٢١ ـ مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ.

٢٢ ـ دليل الدوريات بالمكتبة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٣ ـ دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٤ ـ دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٥ ـ قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٦ ـ دليل دارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.

٢٧ ـ أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٨ ـ دراسات في الجغرافية الاقتصادية «المملكة العربية السعودية والبحرين»، د. أحمد رمضان شقلية، ١٤٠٢هـ.

٢٩ ـ الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٣٠ ـ الأمثال العامية في نجد «٥ أجزاء»، محمد بن ناصر العبودي «أسهمت الدارة في طباعته»، ١٣٩٩هـ.

٣١ ـ حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ.

٣٢ ـ الملك فيصل والقضية الفلسطينية، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ.

٣٣ ـ علاقة ساحل عمان ببريطانيا «دراسة وثائقية»، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٤ ـ سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٥ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ.

٣٦ ـ المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي «دراسة مقارنة تطبيقية»، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٣هـ.

٣٧ ـ السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ.

٣٨ ـ كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، لمؤلف مجهول، تحقيق: أ. د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ.

٣٩ ـ النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١)، ١٤٠٣هـ.

٤٠ ـ بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢)، ١٤٠٣هـ.

٤١ ـ العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ـ ١٣٤١هـ، خالد حمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣)، ١٤٠٣هـ.

٤٢ ـ السمات الحضارية في شعر الأعشى: دراسة لغوية وحضارية، زينب عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤)، ١٤٠٣هـ.

٤٣ ـ الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر، عبدالقدوس الأنصاري، ١٤٠٣هـ.

٤٤ ـ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٥ ـ الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ.

٤٦ ـ مكة المكرمة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٧ ـ أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٤٨ ـ نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تأليف: عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ١٤٠٢هـ.

٤٩ ـ فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥٠ ـ دارة الملك عبدالعزيز: الكتيب الإعلامي الأول للدارة، ١٣٩٨هـ.

٥١ ـ مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٥)، ١٤٠٨هـ.

٥٢ ـ النشر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ ـ ١٩٤٥م، د. محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٥هـ.

٥٣ ـ مدينة الرياض: دراسة في جغرافية المدن، د. عبدالرحمن صادق الشريف، ١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٤ ـ المنهج المثالي لكتابة تاريخنا، محمد حسين زيدان، ١٣٩٨هـ.

٥٥ ـ الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦ ـ ١٣٠٩هـ، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٦ ـ لوحة نسب آل سعود، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٧ ـ جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية، رتبها د. إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٨ ـ الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥ ـ ١٤١٥هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٥٩ ـ الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية سنة ١٣٥٨هـ (عام ١٩٣٩م)، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكا هاشي، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٠ ـ الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ ـ ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ.

٦١ ـ الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٦)، ١٤١٧هـ.

٦٢ ـ مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٧هـ.

٦٣ ـ يوميات رحلة في الحجاز، تأليف: غلام رسول مهر، ترجمة: د. سمير عبدالحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ.

٦٤ ـ معجم التراث (السلاح)، سعد بن عبدالله الجنيدل، ١٤١٧هـ.

٦٥ ـ جدة خلال الفترة ١٢٨٦ ـ ١٣٢٦هـ: دراسة تاريخية وحضارية في المصادر

المعاصرة، صابرة مؤمن إسماعيل (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٧)، ١٤١٨هـ.

٦٦ ـ بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣ ـ ١٥ رجب ١٤١٧، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.

٦٧ ـ حوليات سوق حاشة، أ. د. عبدالله بن محمد أبو داهش، ١٤١٨هـ.

٦٨ ـ مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٦٩ ـ الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان)، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ.

٧٠ ـ رحلة الربيع، فؤاد شاكر، ١٤١٩هـ.

٧١ ـ فجر الرياض، عبدالواحد محمد راغب، ١٤١٩هـ.

٧٢ ـ معجم مدينة الرياض، خالد بن أحمد السليمان، ١٤١٩هـ.

٧٣ ـ الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة: سارة تاكاهاشي، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٤ ـ رحلة داخل الجزيرة العربية، يوليوس أويتنج، ١٤١٩هـ.

٧٥ ـ الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٧٦ ـ الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، د. فان درمولين، ١٤١٩هـ.

٧٧ ـ الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ ـ ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين. ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٨ ـ خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)، د. محمد بن عبدالله النويصر، ١٤١٩هـ.

٧٩ ـ مختارات من الخطب الملكية (جزءان)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٠ ـ نساء شهيرات من نجد، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤١٩هـ.

٨١ ـ مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب. ط٢، ١٤١٩هـ.

٨٢ ـ إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، ومحمد بن عبدالله الحميد، ١٤١٩هـ.

٨٣ ـ صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان)، تأليف ك. سنوك هورخرونيه، نقله إلى العربية د. علي عودة الشيوخ، ١٤١٩هـ.

٨٤ ـ لماذا أحببت ابن سعود، محمد أمين التميمي، ١٤١٩هـ.

٨٥ ـ ديوان الملاحم العربية، محمد شوقي الأيوبي، تعليق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٨٦ ـ أصدقاء وذكريات. انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م ـ ١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله

السماري، وجيل أ. روبيرج، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٧ ـ الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض سنة ١٣١٩هـ (عام ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٨ ـ الرواد: الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٩ ـ الزيارة الملكية: زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو، شركة أرامكو ـ لجنة المؤرخين، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٩هـ.

٩٠ ـ يوميات الرياض: من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي، أحمد بن علي الكاظمي، ١٤١٩هـ.

٩١ ـ الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤١٩هـ.

٩٢ ـ رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، فيليب ليبنز، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ.

٩٣ ـ جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية: دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة، د. خيرية قاسمية، ١٤١٩هـ.

٩٤ ـ معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، سعد بن جنيدل، ١٤١٩هـ.

٩٥ ـ الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٦ ـ المملكة العربية السعودية في مئة عام: معلومات موجزة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٧ ـ عبدالعزيز (الكتاب المصور)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٨ ـ أصدقاء وذكريات، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م ـ ١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، وجيل أ. روبيرج، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٩٩ ـ الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى: القسم الأول ١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ (١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٠هـ.

١٠٠ ـ الجزيرة العربية في الخرائط الأوربية القديمة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠١ ـ بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً) ط١، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠٢ ـ الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٠٣ ـ سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية ـ القضية الفلسطينية ـ ١٣٤٨ ـ ١٣٧٣هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٤ ـ الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ، عبدالرحمن أحمد فراج، ١٤٢١هـ.

١٠٥ ـ مؤتمر فلسطين العربي البريطاني ـ المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير

١٩٣٩م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٦ ـ رحلة إلى بلاد العرب، تأليف أحمد مبروك، تعليق د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢١هـ.

١٠٧ ـ محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي، د. نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٨). ١٤٢٢هـ.

١٠٨ ـ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، الشيخ حمد الجاسر، ١٤٢٢هـ.

١٠٩ ـ الجيش السعودي في فلسطين، صالح جمال الحريري، ١٤٢٢هـ.

١١٠ ـ تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ج.ج. لوريمر، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضيري، ١٤٢٢هـ.

١١١ ـ اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية، عبدالرحيم محمود جاموس، ١٤٢٢هـ.

١١٢ ـ الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩ ـ ٦٣٦هـ/ ١٠٧٦ ـ ١٢٣٨م، د. عبدالرحمن بن مديرس المديرس (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٩)، ١٤٢٢هـ.

١١٣ ـ المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود / دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، ط١، ود. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤٢٢هـ.

١١٤ ـ Najd Before The Salafi Reform Movement، «نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية» د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٥ ـ Al-Yamama in the Early Islamic Era، «اليمامة في صدر الإسلام» د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٦ ـ التحليق إلى البيت العتيق، د. عبدالهادي التازي. (سلسلة كتاب الدارة ـ ١)، ١٤٢٢هـ.

١١٧ ـ الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣ ـ ١٣٨٠هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١١٨ ـ الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء)، أبو النجا الحجاوي المقدسي، ١٤٢٣هـ.

١١٩ ـ جامع العلوم والحكم (جزءان)، ابن رجب، ١٤٢٣هـ.

١٢٠ ـ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢١ ـ معجم ما ألف عن الحج، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٣هـ.

١٢٢ ـ برنامج المحافظة على المواد التاريخية، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الكونغرس، ١٤٢٣هـ.

١٢٣ ـ مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها، جمع وتحرير إدوارد. ب. أدكوك، ترجمة د. عبدالعزيز بن

محمد المسفر، ود. فؤاد حمد فرسوني، ١٤٢٣هـ.

١٢٤ ـ العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام، القاهرة (١/١٢/١٤٢٢هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢٥ ـ علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٦ ـ المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. ناصر بن محمد الجهيمي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٧ ـ مستخلصات بحوث مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان)، ١٤٢٣هـ.

١٢٨ ـ الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، نايف بن علي السنيد الشراري، ١٤٢٣هـ.

١٢٩ ـ موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦ ـ ١٩٤٨م)، د. حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة ـ ٢) ١٤٢٣هـ.

١٣٠ ـ مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين، د. عبدالفتاح حسن أبو علية، ١٤٢٣هـ.

١٣١ ـ العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دارة الملك عبدالعزيز، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٢ ـ كلمات قضت ـ معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، محمد بن ناصر العبودي (جزءان)، ١٤٢٤هـ.

١٣٣ ـ الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤ ـ ٢٧ رجب ١٤٢١هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٣٤ ـ موسوعة أسماء الأمكنة في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٤هـ.

١٣٥ ـ التاريخ الشفهي، حديث عن الماضي، تأليف: د. روبرت بيركس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٤هـ.

١٣٦ ـ الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، د. عبدالرحمن بن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٣) ١٤٢٤هـ.

١٣٧ ـ طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ.

١٣٨ ـ مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٣٩ ـ المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب: إشارات موجزة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢٤هـ.

١٤٠ - الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، د. معراج بن نواب مرزا، ود. عبدالله بن صالح شاووش، ١٤٢٤هـ.

١٤١ - مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٤٢ - المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف، ١٤١٩هـ.

١٤٣ - تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية، د. بدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ.

١٤٤ - رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، تأليف: سعد بن أحمد الربيعة أعده للنشر: سعود بن عبدالعزيزالربيعة، (سلسلة كتاب الدارة - ٤) ١٤٢٤هـ.

١٤٥ - الصلات الحضارية بين تونس والحجاز: دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦ - ١٣٢٦هـ)، أ. نورة بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٠)، ١٤٢٦هـ.

١٤٦ - تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧ - ١٣٣٣هـ)، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية - ١١)، ١٤٢٥هـ.

١٤٧ - تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد، د. سعيد بن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٢)، ١٤٢٥هـ.

١٤٨ - الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٣)، ١٤٢٦هـ.

١٤٩ - موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٤)، ١٤٢٦هـ.

١٥٠ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨ - ١٣٠٩هـ)، حصة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥١ - المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن)، أ. د. سالم بن محمد السالم، ١٤٢٥هـ.

١٥٢ - منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٦)، ١٤٢٦هـ.

١٥٣ - تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية، تأليف فيلكس مانجان، ترجمة د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٤ - لمحات من الماضي (مذكرات الشيخ عبدالله خياط)، عبدالله عبدالغني خياط، ١٤٢٥هـ.

١٥٥ - موجز لتاريخ الوهابي، تأليف هارفرد جونز بريدجز، ترجمة د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٥هـ.

١٥٦ - التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم، تأليف جان ريمون، ترجمة د. محمد خير البقاعي (سلسلة كتاب الدارة - ٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥٧ - تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دوكورانسيه، ترجمة د. إبراهيم البلوي، ود. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٨ - الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي، تحقيق أ. د. إسماعيل بن محمد البشري، ١٤٢٥هـ.

١٥٩ - دليل المجلات السعودية المحكمة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٠ - الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (النشأة - الواقع)، د. عبدالله بن ناصر السدحان، ١٤٢٥هـ.

١٦١ - رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية، تأليف أنطونان جوسن - رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، ١٤٢٥هـ.

١٦٢ - الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري، أحمد بن عبدالغفور عطار، ١٤٢٥هـ.

١٦٣ - الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية: بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض في المدة من ١٩ - ٢٢ صفر ١٤٢٢هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٤ - أطباء من أجل المملكة، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ - ١٩٥٥م، تأليف د. بول أرميردينغ، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي (سلسلة كتاب الدارة - ٦)، ١٤٢٦هـ.

١٦٥ - العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي - الواقع والمستقبل، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من ٢ - ٤ ربيع الآخر سنة ١٤٢٤هـ (٢ - ٤ يونيو عام ٢٠٠٣م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٦ - الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار، تأليف أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري ت ٥٦١هـ، أعده للنشر حمد الجاسر، ١٤٢٥هـ.

١٦٧ - مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦ - ١٤١٧هـ، (ط٢)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٦٨ - دبلوماسية الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية ١٩٣٢ - ١٩٤٢م، تأليف ماتيو بيتسيغالّو، ترجمة محمد عشماوي عثمان، ١٤٢٥هـ.

١٦٩ - ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ٦)، تعليق د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٤٢٥هـ.

١٧٠ - في أرض البخور واللبان، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٢٦هـ.

١٧١ ـ الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية، أ. حصة بنت محمد المنيف، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٧) ١٤٢٦هـ.

١٧٢ ـ الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء ١٢٨٨ ـ ١٣٣١هـ (١٨٧١ ـ ١٩١٣م)، د. محمد بن موسى القريني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٨)، ١٤٢٦هـ.

١٧٣ ـ سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، د. عبداللطيف بن محمد الحميد، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٧)، ١٤٢٦هـ.

١٧٤ ـ كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ (١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م)، أ. د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٦هـ.

١٧٥ ـ معجم التراث (الكتاب الثاني ـ الخيل والإبل)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٦هـ.

١٧٦ ـ المقامات (سلسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٥)، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن محمد المطوع، ١٤٢٦هـ.

١٧٧ ـ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب (سلسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٤) تأليف حسن بن جمال بن أحمد الريكي، درسه وحققه وعلق عليه أ. د. عبدالله الصالح العثيمين، ١٤٢٦هـ.

١٧٨ ـ التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة (سلسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٧) تأليف جمال الدين محمد بن أحمد المطري، درسه وحققه وعلق عليه أ. د. سليمان الرحيلي، ١٤٢٦هـ.

١٧٩ ـ السجل العلمي للقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (١٩/٣/١٤٢٥هـ الموافق ٨/٥/٢٠٠٤م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٠ ـ أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة دلالية تأصيلية)، د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٨)، ١٤٢٦هـ.

١٨١ ـ المختارات من صحيفة أم القرى (١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٢ ـ دُومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ـ دراسة تاريخية حضارية، نايف بن علي السنيد الشراري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٣ ـ رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٤ ـ صحيفة أم القرى ـ نبذة تاريخية موجزة، أ. محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ١٤٢٦هـ.

١٨٥ ـ وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣هـ، د. خولة بنت محمد الشويعر،

(سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٠)، ١٤٢٦هـ.

١٨٦ ـ الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٧ ـ أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة ١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ (١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م)، أ. د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٧هـ.

١٨٨ ـ LORD OF ARABIA IBN SAUD (ابن سعود سيد الجزيرة العربية)، ARMSTRONG (تأليف أرمسترنج)، ١٤٢٦هـ.

١٨٩ ـ إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر (القسم الثاني من الجزء الأول)، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تعليق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ومحمد بن عبدالله الحميِّد وفائز بن موسى البدراني الحربي، ١٤٢٧هـ.

١٩٠ ـ الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ)، محمد محمود خلف العناقرة، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢١)، ١٤٢٧هـ.

١٩١ ـ التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود (١٣٤٣ ـ ١٣٥١هـ)، منى بنت قائد آل ثابتة القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٢ ـ المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧ ـ ٢٩ من المحرم سنة ١٤٢٢هـ (٢١ ـ ٢٣ إبريل عام ٢٠٠١م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.

١٩٣ ـ النشاط العلمي في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال مواسم الحج في العصر الأموي ٤١ ـ ١٣٢هـ (٦٦١ ـ ٧٥٠م)، د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح،(سلسلة كتاب الدارة ـ ١٠)، ١٤٢٧هـ.

١٩٤ ـ قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ المؤرخ والنسابة إبراهيم بن عيسى، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، ١٤٢٧هـ.

١٩٥ ـ التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين، هدى بنت فهد بن محمد الزويد، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٣)، ١٤٢٧هـ.

١٩٦ ـ مملكة كندة في وسط شبه الجزيرة العربية: دراسة تاريخية آثارية، د. عبدالعزيز بن سعود الغزي، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١١)، ١٤٢٧هـ.

١٩٧ ـ النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. عبدالله بن محمد السيف، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٨ ـ زيارة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل فيصل آل سعود للولايات المتحدة بدعوة من الرئيس دوايت د. إيزنهاور سنة ١٣٧٦هـ (عام ١٩٥٧م) (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة سنة ١٤٢٧هـ (نوفمبر عام ٢٠٠٦م).

١٩٩ ـ مجموعة رسوم تذكارية لزيارة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية إلى الظهران خلال شهر يناير ١٩٥٠م (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة سنة ١٤٢٧هـ (نوفمبر عام ٢٠٠٦م).

٢٠٠ ـ الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود «دراسة تاريخية حضارية معمارية»، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة سنة ١٤٢٧هـ (نوفمبر عام ٢٠٠٦م).

٢٠١ ـ التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣ ـ ١٣٨٤هـ (١٩٥٣ـ ١٩٦٤م) دراسة تاريخية وثائقية، د. حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٤)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة سنة ١٤٢٧هـ (نوفمبر عام ٢٠٠٦م).

٢٠٢ ـ مكتبة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة سنة ١٤٢٧هـ (نوفمبر عام ٢٠٠٦م)، ١٤٢٧هـ.

٢٠٣ ـ معجم التراث (الكتاب الثالث ـ بيت السكن)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، سنة ١٤٢٧هـ (عام ٢٠٠٦م).

٢٠٤ ـ منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٥)، سنة ١٤٢٧هـ (عام ٢٠٠٦م).

٢٠٥ ـ بحوث ندوة أسماء الأمكنة الجغرافية في المملكة العربية السعودية: بحوث الندوة التي عقدتها الدارة في المدة من ١٠ ـ ١١/ ٣/ ١٤٢٤هـ الموافق ١١ ـ ١٢/ ٥/ ٢٠٠٣م، دارة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٦م).

٢٠٦ ـ دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة «رم» بين ثليثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء، د. خالد بن محمد أسكوبي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٦)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢٠٧ ـ موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك، د. خالد محمد سالم العمايرة (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٧)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢٠٨ ـ العلاقات السعودية الأمريكية: نشأتها وتطورها، د. سميرة أحمد سنبل (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٨)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢٠٩ ـ عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية، تأليف: أرنست فيزة، ترجمة: أ. د. عمر بن عبدالله باقبص (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٣)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٠ ـ كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين: دراسة تحليلية نقدية مقارنة، د. عواطف بنت محمد يوسف نواب (سلسلة الرسائل

الجامعية ـ ٢٩)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١١ ـ البحث عن الحصان العربي، مأمورية إلى الشرق: تركيا ـ سورية ـ العراق ـ فلسطين، تأليف لـ. أثبيتيا دي مورس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العمير، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٢ ـ معجم التراث (الكتاب الرابع ـ الأطعمة وآنيتها)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٨هـ.

٢١٣ ـ الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣هـ (١٩٠٢ ـ ١٩٥٣م)، د. عبدالله بن ناصر السدحان (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٤)، ١٤٢٨هـ.

٢١٤ ـ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٥ ـ مدينتا الجزيرة العربية المقدستان، تأليف إلدون رترّ، ترجمة د. عبدالله نصيف، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٦ ـ العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢ ـ ١٩٥٣م، أ. طلال بن خالد الطريفي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٠)، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٧ ـ رحالة إسباني في الجزيرة العربية: رحلة (علي باي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م، تأليف دمونجو باديا، ترجمة د. صالح بن محمد السنيدي، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٨ ـ معجم ما ألف عن مكة المكرمة عبر العصور، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢١٩ ـ التواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثاني المنعقد في الرياض في المدة من ٢٦ ـ ٢٧ محرم ١٤٢٧هـ/ ٢٥ ـ ٢٦ فبراير ٢٠٠٦م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التعليم التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢٢٠ ـ المملكة العربية السعودية في مئة عام: بحوث ودراسات، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام المنعقد في الرياض خلال المدة من ٧ ـ ١١ شوال ١٤١٩هـ الموافق ٢٤ ـ ٢٨ يناير ١٩٩٩م، دارة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧م).

٢٢١ ـ Prominent Women From Central Arabia «نساء شهيرات من نجد»، تأليف دلال بنت مخلد الحربي، ترجمة د. محمد أباحسين، د. محمد الفريح، سنة ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٨م). (باللغة الإنجليزية)

٢٢٢ ـ مكتبة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (مايو عام ٢٠٠٨م).

٢٢٣ ـ تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، د. بصيرة بنت

إبراهيم الداود (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣١)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (مايو عام ٢٠٠٨م).

٢٢٤ ـ سياسة الملك فيصل الدعوية، د. إبراهيم بن عبدالله السماري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٢)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (مايو عام ٢٠٠٨م).

٢٢٥ ـ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: رؤى وذكريات، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (مايو عام ٢٠٠٨م).

٢٢٦ ـ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في المدة من ٥ ـ ٧ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦ ـ ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦م، دارة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٢٩هـ (عام ٢٠٠٨م).

٢٢٧ ـ كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية حضارية، أ. محمد بن حسن الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (مايو عام ٢٠٠٨م).

٢٢٨ ـ Kings and camels: an american in saudi arabia «ملوك وجمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية»، تأليف Grant C. Butler، ٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية).

٢٢٩ ـ المجامر القديمة في تيماء: دراسة آثارية مقارنة، أ. محمد بن معاضة بن معيوف، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٢)، سنة ١٤٢٩هـ (عام ٢٠٠٨م).

٢٣٠ ـ التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية، في القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي، أ. د. أحمد حسين العقبي، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٤)، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٣١ ـ مكتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة: دراسة تحليلية لعوامل انتقالها واندثارها بعد سقوط الدرعية، أ. حمد بن عبدالله العنقري، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٢ ـ يوميات حسين عبدالله باسلامه ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، إعداد: أ. د. عبدالله بن حسين باسلامه، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٦)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٣ ـ دول الخليج والمغرب العربيين والمتغيرات الدولية: الواقع والآفاق، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثالث المنعقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية خلال المدة من ١٧ ـ ١٩ شوال ١٤٢٨هـ الموافق ٢٩ ـ ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧م، بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وجامعة سيدي محمد بن عبدالله

بالمملكة المغربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٤ ـ في أرض السحر والأحقاف، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٥ ـ مكة المكرمة في عيون رحالة نصارى، تأليف: أغسطس رالي، تحقيق: د. معراج نواب مرزا، أ. د. محمد محمود السرياني، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٦ ـ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في المدة ١ ـ ٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ الموافق ٦ ـ ٨ مايو ٢٠٠٨م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٧ ـ نهضة الجزيرة العربية، تأليف: د. جورج خيرالله، ترجمة: أ. وديع فلسطين، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٨ ـ أمثال شعبية من الجزيرة العربية مقتبسة من نصوص شرعية، د. عبدالعزيز بن محمد السدحان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٧)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٩ ـ أطلس الشواهد الأثرية على مسارات طرق القوافل القديمة في شبه الجزيرة العربية، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٤٠ ـ مآل مكتبات علماء المملكة العربية السعودية، أ. أحمد العلاونة، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٨)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٤١ ـ Muhammad ibn Abd al-Wahhab: The Man and his Works «محمد بن عبدالوهاب وأعماله»، تأليف: د. عبدالله بن صالح العثيمين، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. (باللغة الإنجليزية).

٢٤٢ ـ المعسكر الكشفي الأول (الجامبوري) المنعقد بجدة في شعبان ١٣٧٨هـ، تحرير: د. فهد بن عبدالله السماري، (سلسلة الإصدارات التوثيقية ـ ١)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٤٣ ـ ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٤ ـ حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها ١٢٣١ ـ ١٢٣٣هـ/ ١٨١٦ ـ ١٨١٨م، أ. فاطمة بنت حسين القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٥)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٥ ـ A HISTORY OF THE ARA-BIAN PENINSULA «تاريخ شبه الجزيرة العربية». تحرير: د. فهد بن عبدالله السماري، ترجمة: د. سلمى الخضراء الجيوسي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. (باللغة الإنجليزية).

٢٤٦ ـ المقنع، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن محمد بن قدامة (٥٤١ ـ ٦٢٠هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٧ ـ مرشد الخصائص ومبدي النقائص في الثقلاء والحمقى وغير ذلك، لعثمان بن عبدالله بن عثمان الحنبلي، تحقيق وتعليق: أ. د. حمد بن ناصر الدخيل. (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٨) ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٨ ـ مكتبة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٤٩ ـ صدى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في البلاد التونسية في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ١٢١٨ ـ ١٢٢٩هـ/ ١٧٠٣ ـ ١٨١٤م، د. التليلي العجيلي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٠ ـ الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود «دراسة تاريخية حضارية»، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥١ ـ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥٢ ـ ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية السعودية وأرامكو من ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي إلى ثمانينياته، إعداد: كارول هيك، ترجمة: د. عبدالله بن ناصر السبيعي، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية ـ ١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٣ ـ مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية، أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٤ ـ نماذج من الإنجازات التنموية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م.

٢٥٥ ـ مذكرات ناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي، دراسة وتعليق: د. ناصر بن محمد الجهيمي، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٥)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٦ ـ فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل، أ. حسان بن إبراهيم الرديعان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٧ ـ العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣ ـ ١٠٠٣هـ/ ١٥١٧ ـ ١٥٩٤م، أ. حمساء بنت حبيش الدوسري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٦)، (ط١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، (ط ٢)، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٥٨ ـ أهل العوجا، د. فهد بن عبدالله السماري، (سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة ـ ١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٩ ـ الأبواب والنقوش الخشبية التقليدية في عمارة المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، أ. سعيد بن عبدالله الوايل، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٦٠ ـ مشروع مسح وتوثيق المنشآت الحجرية في محيط عيني فرزان (جزأين)، د. عبدالعزيز بن سعود الغزي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦١ ـ دراسة لآثار موقع عكاظ، د .خليل بن إبراهيم المعيقل، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٩)، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٢ ـ نوادر المخطوطات السعودية ـ نماذج لمجموعة نوادر المخطوطات المحفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٣ ـ الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي، أ. نايف بن علي القنور، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٤ ـ رثاء الملك عبدالعزيز في الشعر السعودي ـ دراسة موضوعية فنية، أ. متعب بن عوض الغامدي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٧)، ١٤٢٣هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٥ ـ الوراقة في منطقة نجد، د. الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٦ ـ رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية (ثلاثة أجزاء)، تأليف أنطونان جوسن ـ رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، مراجعة أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب، أ. د. سعيد بن فايز السعيد، (ط٢)، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٧ ـ المرأة في نجد: وضعها ودورها ١٢٠٠ ـ ١٣٥١هـ/ ١٧٨٦ ـ ١٩٣٢م، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٨ ـ حركة الإنسان والأعمال بين دول الخليج والمغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الرابع المنعقد في دولة الكويت في المدة من ٥ ـ ٧ ربيع الاول ١٤٣٠هـ/ ٢ ـ ٤ مارس ٢٠٠٩م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ومركز الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية بجامعة الكويت، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٩ ـ نسب آل سعود، أ. فائز بن موسى البدراني، أ. راشد بن محمد بن عساكر، (سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة ـ ٢) ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٠ ـ إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ١٠٠٦ ـ ١٠٥٣هـ/ ١٥٩٧ ـ ١٦٤٣م: دراسة سياسية، د. علي بن حسين الصميلي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧١ ـ طريق الأخرجة: من فيد إلى المدينة المنورة، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٢ ـ العلاقة بين الملك عبدالعزيز والملك الحسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨ ـ ١٣٤٤هـ/ ١٩١٠ ـ ١٩٢٥م، د. أحمد بن يحيى آل فائع، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٨)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٣ ـ الجوانب الصحية في المملكة العربية السعودية من الأربعينيات إلى تسعينيات القرن العشرين الميلادي، (جزأين)، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية ـ ٢)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٤ ـ يوميات رحلة من القاهرة إلى الرياض، تأليف: جورج بيلينكن، ترجمة د. محمد منصور أباحسين، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٥ ـ الأسس التاريخية والفكرية للدولة السعودية، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٦ ـ دراسة جيولوجية لمنطقة الرياض: طبقات الأرض والمياه (تقرير)، ترجمة أ. المنذر عبداللطيف سوقير، (سلسلة إصدارات وحدة توثيق تاريخ مدينة الرياض ـ ١)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٧ ـ ملوك وجمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية، تأليف: غرانت سي بتلر، ترجمة: د. عاطف بن فالح يوسف، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية ـ ٣)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٨ ـ سهيل فيما جاء في ذكر الخيل، تأليف: الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٩) ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٩ ـ موقع العيينة الأثري: دراسة للعصر الحجري في شمال غرب المملكة العربية السعودية، أ. خالد بن فايز الأسمري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٩)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٠ ـ العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز، د. فاطمة بنت محمد الفريحي، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤٠)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨١ ـ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: من الإحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي، تأليف: د. ناتانا دي لونج باس، ترجمة: د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٢ ـ العرب في ديارهم، تأليف: الطبيب بول و. هاريسون، ترجمة: د. محمد منير الأصبحي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٣ ـ الملك فهد في مرآة الشعر العربي، أ. قماشة بنت إبراهيم الحبيّب، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٤ ـ خيرالدين الزركلي، دراسة وتوثيق، أ. أحمد إبراهيم العلاونة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٥ ـ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٦ ـ نفح العود في أيام الشريف حمود، تأليف عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تكملة الحسن بن أحمد عاكش، دراسة وتحقيق د. علي بن حسين الصميلي، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ١٠)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٧ ـ منهج عاكش الضّمدي في التدوين التاريخي، أ. خالد بن عبدالله الكريري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤١)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٨ ـ التبر المسبوك في تأريخ معرفة الملوك، تأليف: عمر بن أحمد الهاشمي، تحقيق وتعليق، أ. عبدالرحمن محمد الرفاعي، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ١١)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٩ ـ الرسائل الدعوية للأئمة من آل سعود في الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية، دراسة تحليلية، أ. بشير بن عبدالله الفريح، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤٢)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٠ ـ إنسانية ملك، تأليف: د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٢٠)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩١ ـ جهود الليث بن سعد في التدوين التاريخي، تأليف: د. خالد بن عبدالكريم البكر، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٢١)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٢ ـ تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، النسخة المصورة، تأليف: عبدالله بن محمد البسام، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٣ ـ رحلة إلى مدائن صالح، تأليف: بيتر كرو، ترجمة: د. محمد زياد كبة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٤ ـ مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الثانية ١٤٢٦ ـ ١٤٢٩هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٥ ـ عبدالله بن خميس في مجمع الخالدين: دراسة وجمع لبحوث ابن خميس المقدمة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمع: د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع، (طبع بمناسبة انعقاد اللقاء العلمي عن الأديب عبدالله بن محمد بن خميس)، ربيع الآخر ١٤٣٤هـ/ فبراير ٢٠١٣م.

٢٩٦ ـ الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين، تأليف: حسن بن أحمد اليمني (عاكش)، تحقيق: د. أحمد بن محمد بن حميد، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ١٢)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٧ ـ إعمار الهجر، آليات إنتاج العمران: تثليث ـ عسير، د. هند بنت حسن القحطاني، سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤٣)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٨ ـ المملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر الميلادي، تأليف: ريتشارد بايلي وايندر، مراجعة وتعليق: د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٩ ـ غالية البقمية: حياتها ودورها في مقاومة حملة محمد علي باشا على تربة، أ. د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٣٠٠ ـ الدرعية نشأةً وتطوراً في عهد الدولة السعودية الأولى، أ. د. عبدالله الصالح العثيمين، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٢٢)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.



ص.ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية ـ هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠٨١٦٣٦ فاكس ٤٠١٣٥٩٧

P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A - Tel: 4011999/4081636 Fax: 4013597

البريد الإلكتروني: E-Mail: info@darah.org.sa ـ موقع الإنترنت: www.darah.org.sa

هذا الكتاب

يقدّم لمحة موجزة عن نشأة الدرعية، مبتدئاً بالحديث عن الحياة العسكرية فيها، معدّداً بعضاً من أسلحتها وأسوارها وأبراج المراقبة فيها، والمواد التي تستعمل في بناء تلك الأسوار والأبراج وطرق بنائها، كما يشير إلى الأسوار المحيطة بأحياء الدرعية مثل حي الطريف، وحي غصيبة، وظهرة سمحان.

وتناول الكتاب الأحوال الاجتماعية والإنسانية في الدرعية، مشيراً إلى مقوّمات حياتها الاقتصادية من زراعة وتجارة، منوّهاً بما شهدته من نشاط علمي. وتناول الكتاب أيضاً مسيرة الدولة السعودية الأولى معرفاً بأئمتها الأربعة: محمد بن سعود، وعبدالعزيز بن محمد، وسعود بن عبدالعزيز، وعبدالله بن سعود، إلى جانب حديثه عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وختم الكتاب بالحديث عن عوامل نجاح الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد.



ISBN 978-603-8128-13-8
ردمك: ٨ - ١٣ - ٨١٢٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨



صدر هذا الكتاب بالتزامن مع مناسبة اختيار المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

